تَوْضِيحُ مَعْنَى الشَّهَادَتَيْن

وما يتعلق بهما العامة والمبتدئين

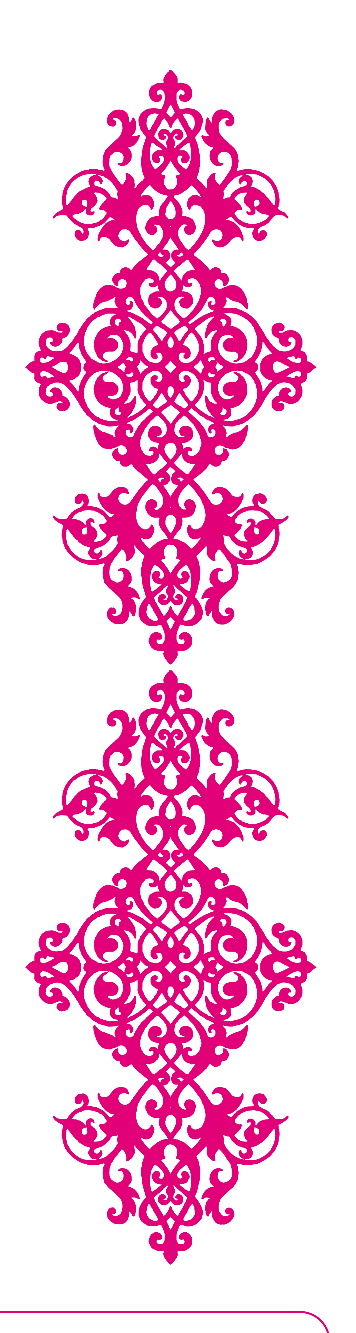
تَأْلِيفُ

أَبِي مَشكُور الإسرَافِيلِيّ

عبد الشَّكُور بن عليٍّ بن عَبد الله الصَّومَالِي

في دَارِ الحَدِيثِ السلفيَّةِ بِالحَامِي

مكتبة العلوم السلفية



بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

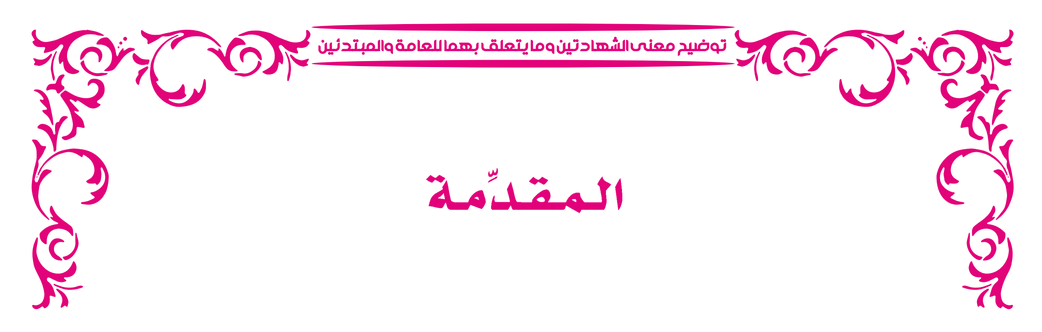
مكتبة العلوم السلفية

اليمن – إب

هاتف: ٠٤٨٤٩٠٥٥ - جوال: ٧٧٧٤٢٧٢٥٨ - ٧٧٢٦٤٩٢٤٧

aloloom1437@gmail.com

الإخراج الفني : كيوفور للطباعة والنشر

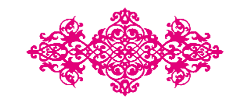


المقدِّمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أما بعد:

فإن من المعلوم عند المعتنين بالعلم كثرة الجهل في الأزمنة المتأخرة، حتى جهل كثير من المسلمين عن مباحث الشهادتين، مع كونهم يتلفظون بها دائما، بل وصل الأمر إلى أن يقع كثير من الأمَّة الإسلاميَّة في الشرك، فتراهم يدعون مع الله غيره، ويذبحون لغيره، وما ذاك إلا بسبب الجهل عن معنى الشهادتين، وقد قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كشف الشبهات: " فلا خير في رجل جُهَّالُ الكفار أعلم منه بمعنى (لا إله إلا الله)"، ولما كان الأمر كذلك أحببت أن أذكر في هذه الرسالة المختصرة بعض المسائل المتعلقة بالشهادتين، على شكل مختصر، يمكن فهمه وتدريسه، وأرجو من الله التوفيق والسداد، والحمد لله ربِّ العالمين.



أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى المُكَلَّف

أَوَّل ما يؤمر به العبد إذا أراد أن يسلم أن يقول: (أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله)، فمن نطق بهذه الكلمة صار مسلما، له ما للمسلمين، وعليه ما عليهم[(١)].

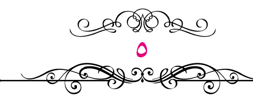
ودليل ذلك ما في الصحيحين من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ مُعَاذًا قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ الله ﷺ، قَالَ: «**إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ الله، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْـمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ**».

ويجب على الشخص أن يتلفظ بالشهادتين إذا كان قادرا عليهما، لما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ**

---

(١) قال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (٨/ ١١): "والمقصود هنا أن السلف والأئمة متفقون على أن أول ما يؤمر به العباد الشهادتان، ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد ذلك عقب البلوغ".

وقال (٨/ ٧): "وهذا مما اتفق عليه أئمة الدين، وعلماء المسلمين، فإنهم مجمعون على ما علم بالاضطرار من دين الرسول، أن كل كافر فإنه يدعى إلى الشهادتين، سواء كان معطلًا، أو مشركًا، أو كتابيًا، وبذلك يصير الكافر مسلمًا، ولا يصير مسلمًا بدون ذلك".



حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ»(١).

وذهب المتكلمون وغيرهم من أهل الأهواء إلى أنَّ أَوَّل ما يجب على العبد هو النظر، ومنهم من قال: الشكّ، وهو قول مبتدع لم يقل به أحد من الصحابة والسلف(٢).

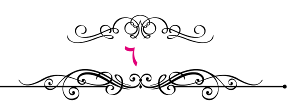
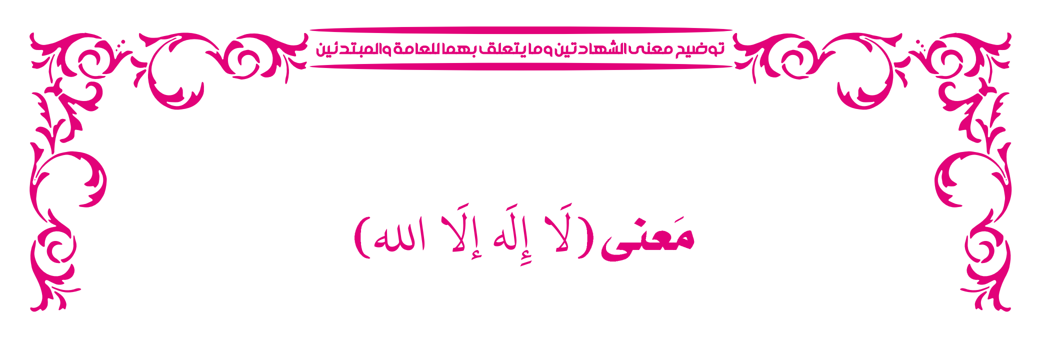
وذلك لأن النَّبي ﷺ لم يدع أحدًا من الخلق إلى النظر ابتداءً، ولا إلى مجرد إثبات الصانع، بل أول ما دعاهم إليه الشهادتان، وبذلك أمر أصحابه(٣).

---

(١) قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٧/ ٦٠٩): "فَأَمَّا "الشَّهَادَتَانِ " إذَا لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِمَا مَعَ الْقُدْرَةِ فَهُوَ كَافِرٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ كَافِرٌ بَاطِنًا وَظَاهِرًا عِنْدَ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا".

(٢) قال قوام السنَّة في الحجة في بيان المحجَّة (٢/ ١٢٠-١٢١): " وَإِنَّمَا أَنْكَرْنَا طَرِيقَة أهل الْكَلَام عَلَى مَا أسسوا فَإِنَّهُم قَالُوا: أول مَا يجب عَلَى الْإِنْسَان النّظر الْمُؤَدِّي إِلَى معرفَة الْبَارِي، وَهَذَا قَول مخترع لم يسبقهم إِلَيْهِ أحد من السّلف، وأئمة الدّين، وَلَو أَنَّك تدبرت جَمِيع أَقْوَالهم وكتبهم لم تَجِد هَذَا فِي شَيْء مِنْهَا، لَا مَنْقُولًا من النَّبِي ﷺ، وَلَا من الصَّحَابَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَذَلِك من التَّابِعين بعدهمْ.
وَكَيف يجوز أَن يخفى عَلَيْهِم أول الْفَرَائِض وهم صُدُور هَذِهِ الْأمة، والسفراء بَيْننَا وَبَين رَسُول الله ﷺ؟ وَلَئِن جَازَ أَن يخفى الْفَرْض الأول عَلَى الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ، حَتَّى لم يبينوا لأحد من هَذِهِ الْأمة مَعَ شدَّة اهتمامهم بِأَمْر الدّين، وَكَمَال عنايتهم حَتَّى استخرجه هَؤُلَاءِ بلطيف فطنتهم فِي زعمهم. فَلَعَلَّهُ خَفِي عَلَيْهِم فَرَائض أُخر.
وَلَئِن كَانَ هَذَا جَائِزا فَلَقَد ذهب الدّين واندرس. لأَنا إِنَّمَا نَبْنِي أقوالنا عَلَى أَقْوَالهم. فَإِذا ذهب الأَصْل فَكيف يُمكن الْبناء عَلَيْهِ؟ نَعُوذ بِاللهَّ من قَول يُؤَدِّي إِلَى هَذِهِ الْمقَالة الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى الانسلاخ من الدّين، وتضليل الْأَئِمَّة الماضيين.
هَذَا وَقد تَوَاتَرَتْ الْأَخْبَار أَن النَّبِي ﷺ كَانَ يَدْعُو الْكفَّار إِلَى الْإِسْلَام والشهادتين".

(٣) درء التعارض (٨/ ٦-٧).

مَعنى (لَا إِلَه إلَا الله)

تَفسِير هذه الكَلمَة يكُون بوجْهَين: بشرح المفردات، ثم ذكر معناها الإجمالي.

وهذه الكلمة متكوّنة من أربع كلمات:

أ) **(لا)**: وهي لفظ تستعمل للنفي، بمنزلة (ليس) أي: أنَّها تنفي جميع أفراد الجنس الواقع بعدها.

ب) **(إله)**: الإله: فِعال بمعنى مفعول: أي مألوه، والتأله في لغة العرب معناه التنسك والتعبد، فمعنى مألوه: معبود، ومنه قول رؤبة بن العجاج:

لله در الغانيات الـمُـدَّه ... سبَّحنَ واسترَجعْن من تألُّهِي

فمعنى الإله باتفاق أهل العلم المعبود، فمن عبد شيئًا فقد اتخذه إلهًا[(١)].

والإله هُوَ المعبود الَّذِي يسْتَحق أَن يحب لذاته ويعظم لذاته كَمَال الْـمحبَّة

(١) قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب كما في الدرر السنيَّة (٢/ ١٠٣): "واعلم أن معنى الإله، هو المعبود هذا هو تفسير هذه اللفظة، بإجماع أهل العلم، فمن عبد شيئا، فقد اتخذه إلها من دون الله، وجميع ذلك باطل، إلا إله واحد، وهو: الله وحده، تبارك وتعالى علوا كبيرا"..

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله في تيسير العزيز الحميد (ص٥٤): "وهذا كثير جدًا في كلام العلماء، وهو إجماع منهم أن الإله هو المعبود، خلافًا لما يعتقده عباد القبور وأشباههم في معنى الإله أنه الخالق أو القادر على الاختراع أو نحو هذه العبارات".

والتعظيم[١].

ج) **(إلَّا)**: أداة استثناء، أي: تستثني الرب من نفي الآلهة[٢].

د) **(الله)**: علم على الذات الإلهيَّة، وهو أعرف المعارف بالإجماع، وهو مشتق من الإله، وهو الاسم الجامع لمعاني الأسماء الحسنى والصفات العلى[٣].

والمعنى الإجماليّ لهذه الكلمة هُوَ: لَا معبود بِحَق إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ[٤].

---

(١) قاله ابن تيمية في التحفة العراقية (ص٤٢٣)

وفي مجموع الفتاوى (١٣/ ٢٠٢): "و" الْإِلَهُ " هُوَ الْمَأْلُوهُ، أَيْ: الْمُسْتَحِقُّ لِأَنْ يُؤَلَّهَ، أَيْ: يُعْبَدَ، وَلَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُؤَلَّهَ وَيُعْبَدَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ، وَكُلُّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ مِنْ لَدُنْ عَرْشِهِ إلَى قَرَارِ أَرْضِهِ بَاطِلٌ، وَفِعَالٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ مِثْلُ لَفْظِ الرِّكَابِ وَالْحِمَالِ؛ بِمَعْنَى الْمَرْكُوبِ وَالْمَحْمُولِ".

(٢) قال ابن القيم في بدائع الفوائد (٢/ ٨٥): "وهذه أعظم كلمة تضمنت بالوضع نفي الإلهية عما سوى الله وإثباتها له بوصف الاختصاص فدلالتها على الإثبات أعظم من دلالة قولنا: (الله إله) ولا يستريب أحد في هذا البتة".

(٣) انظر بدائع الفوائد لابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١/ ٢٢-٢٣).

(٤) وقال الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره (٢١/ ٢٠٨) عند قوله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد:١٩]: "يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: فَاعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ أَنَّهُ لَا مَعْبُودَ تَنْبَغِي أَوْ تَصْلُحُ لَهُ الْأُلُوهَةُ، وَيَجُوزُ لَكَ وَلِلْخَلْقِ عِبَادَتُهُ، إِلَّا اللهُ الَّذِي هُوَ خَالِقُ الْخَلْقِ، وَمَالِكُ كُلِّ شَيْءٍ، يَدِينُ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ كُلُّ مَا دُونَهُ".

قال ابن رجب في إخلاص كلمة التَّوحيد (ص٢٣): "وَتَحْقِيق هَذَا الْمَعْنى وإيضاحه: أَن قَول العَبْد (لَا إِلَه إِلَّا الله) يَقْتَضِي أَن لَا إِلَه لَهُ غير الله، والإله هُوَ الَّذِي يطاع فَلَا يعْصى هَيْبَة لَهُ وإجلالا ومحبة وخوفا ورجاء وتوكلا عَلَيْهِ وسؤالا مِنْهُ وَدُعَاء لَهُ، وَلَا يصلح ذَلِك كُله إِلَّا لله عز وَجل، فَمن أشرك مخلوقا فِي شَيْء من هَذِه الْأُمُور الَّتِي هِيَ من خَصَائِص الآلهيَّة كَانَ ذَلِك قدحا فِي إخلاصه فِي قَول (لَا إِلَه إِلَّا الله)، ونقصا فِي توحيده، وَكَانَ فِيهِ من عبودية الْمَخْلُوق بِحَسب مَا فِيهِ من ذَلِك، وَهَذَا كُله من فروع الشّرك".

ويقول العلامة ابن باز كما في مجموع فتاويه (١/ ١٣٥): " فإن معناها: لا معبود بحق إلا الله، فهي تنفي العبادة عن غير الله، وتثبتها لله وحده، كما قال الله سبحانه ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ =

وقولنا: بـ(حَقٍّ) يُخْرِجُ بِهِ الْآلِهَةَ الْـمَعْبُودَةَ بِبَاطِلٍ فَإِنَّهَا قَدْ عُبِدَتْ، وهي تسمى آلهة، وَالْـمَنْفِيُّ هُوَ اسْتِحْقَاقُ الْعِبَادَةِ عَنْ غَيْرِ الله عَزَّوَجَلَّ لَا وُقُوعُهَا(١).

وأدلَّة هذا المعنى كثيرة منها:

١) قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [الحج:٦٢].

٢) إجماع أهل العلم بأن معنى الإله هو المعبود.

٣) أنَّ الله جلَّ وعلا أخبر في كتابه أنه أرسل الرُّسل لأجل توحيد العبادة، فوجب تفسير الكلمة بهذا المعنى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء:٢٥]، مَعَ قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦](٢).

= وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ [الحج:٦٢]".

وقال العلامة ابن عثيمين في شرح تلخيص الحموية (ص١٨): "وأما تقدير (بحق) فهذا يقربه للعامة، لكن إذا قدرنا كلمة (حق) كان ذلك أوضح وأبين، لأننا إذا قدرنا (بحق) احتجنا إلى تقدير ثان، وهو متعلق الجار والمجرور، فيكون المعنى: لا معبود كائن بحق إلا الله، ومعلوم أنه كلما قل التقدير في الجملة كان أولى".

(١) انظر معارج القبول (١/ ٧٣).

(٢) وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مدارج السالكين (٣/ ٣٦٨): "وهو التوحيد الذي دعت إليه الرسل، ونزلت به الكتب، وعليه الثواب والعقاب، والشرائع كلها تفاصيله وحقوقه، وهو توحيد الإلهية والعبادة، وهو الذي لا سعادة للنفوس إلا بالقيام به - علما وعملا، وحالا - وهو أن يكون الله وحده أحب إلى العبد من كل ما سواه، وأخوف عنده من كل ما سواه، وأرجى له من كل ما سواه، فيعبده بمعاني الحب والخوف والرجاء بما يحبه هو ويرضاه، وهو ما شرعه على لسان رسوله، لا بما يريد العبد ويهواه، وتلخيص ذلك في كلمتين " إياك أريد بما =

٤) أن أوَّل أمر تأمر به الأنبياء أقوامهم هو عبادة الله واحدة، وقد حكى الله عنهم ذلك في القرآن.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف:٥٩].

وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:٦٥].

وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأعراف:٧٣].

وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف:٨٥].

١) أنَّ قوم هود لما دعاهم هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إِلَى قَول (لَا الله إِلَّا الله) قَالُوا: ﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأعراف:٧٠]

ففهموا من هذه الكلمة وهو حق أن مقصوده أنه لا يجوز أن يعبد غير الله، وهذا هو معنى هذه الكلمة، ولم ينكر الله جلَّ وعلا عليهم في القرآن هذا المعنى الذي فهموه، فدلَّ على أنَّ فهمهم هو الصواب بعينه، ولكن تركوه عنادا وانتصارا للآباء.

= تريد" فالأولى: توحيد وإخلاص، والثانية: اتباع للسنة وتحكيم للأمر".

أَنَّ كفَّار قريش لَمَّا قال لهم النَّبي ﷺ: ((قُولُوا لَا إِلَه إِلَّا الله)) قَالُوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص:٥] ففهموا من هَذِه الْكَلِمَة أَنَّهَا تبطل عبَادَة الْأَصْنَام كلهَا، وتحصر الْعِبَادَة لله وَحده.

فَتبين بِهَذَا أَن معنى (لَا إِلَه إِلَّا الله) **ومقتضاها:** إِفْرَاد الله بِالْعبَادَة وَترك عبَادَة مَا سواهُ، وَأَن معنى الْإِلَه هُوَ المألوه: أَي المعبود.

فَإِذا قَالَ العَبْد (لَا إِلَه إِلَّا الله) فقد أعلن وجوب إِفْرَاد الله بِالْعبَادَة وَبطلَان عبَادَة مَا سواهُ من الْأَصْنَام والقبور والأولياء وَغَيرهم[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (١/ ٣٣٣): " وَبِالْجُمْلَةِ فَمَعَنَا أَصْلَانِ عَظِيمَانِ أَحَدُهُمَا: أَنْ لَا نَعْبُدَ إلَّا اللهَ. وَالثَّانِي: أَنْ لَا نَعْبُدَهُ إلَّا بِمَا شَرَعَ لَا نَعْبُدُهُ بِعِبَادَةِ مُبْتَدَعَةٍ. وَهَذَانِ الْأَصْلَانِ هُمَا تَحْقِيقُ " شَهَادَةِ أَنْ لَا إلَهَ إلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله"".[(٢)].

وأمَّا أهل البدع فلم يفهموا معنى هذه الكلمة، فمنهم من ظنَّ أن المراد منها مجرَّد تلفظها وأنها ليس لها معنى، ومنهم من ظنَّ أنَّ معناها أنه لا موجود إلا الله.

ومنهم من يظنَّ أن معناها أنه لا معبود إلا الله.

---

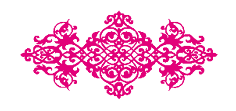
(١) انظر معنى لا إله إلا الله ومقتضاها للعلامة الفوزان (ص٢٢) وشروط لا إله إلا الله للدكتور عواد بن عبد الله المعتق. (ص٤١٣).

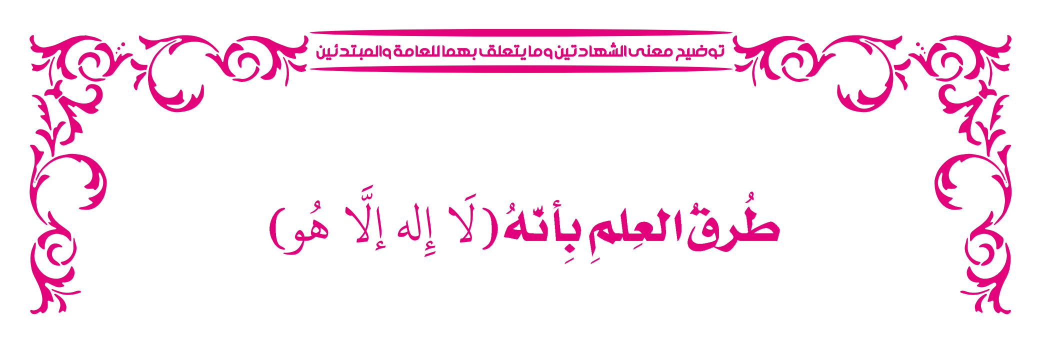
(٢) قال ابن القيم في المدارج (٣/ ٤٠٩): "ولهذا كانت الطريق كلها في هاتين الكلمتين، وهي معنى قولهم: الطريق في: إياك أريد بما تريد، فجمع المراد في واحد، والإرادة في مراده الذي يحبه ويرضاه، فإلى هذا دعت الرسل من أولهم إلى آخرهم، وإليه شخص العاملون، وتوجه المتوجهون، وكل الأحوال والمقامات - من أولها إلى آخرها - مندرجة في ضمن ذلك، ومن ثمراته وموجباته".

وقال بعضهم: معناها لا خالق ولا قادر على الاختراع إلا الله.

وقال بعضهم: معناها لا حاكميَّة إلا الله.

وكل هذه المعاني باطلة، وتوضيح بطلانها مذكور في المطوَّلات.





طُرقُ العِلمِ بأنّهُ (لَا إِله إلّا هُو)

قال العلَّامة السِّعدي: والطريق إلى العلم بأنه لا إله إلا هو أمور:

أحدها بل أعظمها: تدبر أسمائه وصفاته، وأفعاله الدالة على كماله وعظمته وجلالته؛ فإنها توجب بذل الجهد في التأله له، والتعبد للرب الكامل الذي له كل حمد ومجد وجلال وجمال.

الثاني: العلم بأنه تعالى المنفرد بالخلق والتدبير، فيعلم بذلك أنه المنفرد بالألوهية.

الثالث: العلم بأنه المنفرد بالنعم الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، فإن ذلك يوجب تعلق القلب به ومحبته، والتأله له وحده لا شريك له.

الرابع: ما نراه ونسمعه من الثواب لأوليائه القائمين بتوحيده من النصر والنعم العاجلة، ومن عقوبته لأعدائه المشركين به، فإن هذا داع إلى العلم، بأنه تعالى وحده المستحق للعبادة كلها.

الخامس: معرفة أوصاف الأوثان والأنداد التي عبدت مع الله، واتخذت آلهة، وأنها ناقصة من جميع الوجوه، فقيرة بالذات، لا تملك لنفسها ولا لعابديها نفعا ولا ضرا، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، ولا ينصرون من عبدهم، ولا ينفعونهم بمثقال ذرة، من جلب خير أو دفع شر، فإن العلم بذلك يوجب العلم بأنه لا إله

إلا هو وبطلان إلهية ما سواه.

السادس: اتفاق كتب الله على ذلك، وتواطؤها عليه.

السابع: أن خواص الخلق، الذين هم أكمل الخليقة أخلاقا وعقولا ورأيا وصوابا، وعلما، وهم الرسل والأنبياء والعلماء الربانيون قد شهدوا لله بذلك.

الثامن: ما أقامه الله من الأدلة الأفقية والنفسية، التي تدل على التوحيد أعظم دلالة، وتنادي عليه بلسان حالها بما أودعها من لطائف صنعته، وبديع حكمته، وغرائب خلقه.

فهذه الطرق التي أكثر الله من دعوة الخلق بها إلى أنه لا إله إلا الله، وأبداها في كتابه، وأعادها عند تأمل العبد في بعضها، لا بد أن يكون عنده يقين وعلم بذلك، فكيف إذا اجتمعت وتواطأت واتفقت، وقامت أدلة التوحيد من كل جانب، فهناك يرسخ الإيمان والعلم بذلك في قلب العبد، بحيث يكون كالجبال الرواسي، لا تزلزله الشبه والخيالات، ولا يزداد على تكرر الباطل والشبه إلا نموا وكمالا.

هذا، وإن نظرت إلى الدليل العظيم، والأمر الكبير وهو تدبر هذا القرآن العظيم، والتأمل في آياته فإنه الباب الأعظم إلى العلم بالتوحيد ويحصل به من تفاصيله وجمله ما لا يحصل في غيره[(١)].

---

(١) تفسير السعدي (ص ٧٨٧).

توضيح معنى الشهادتين وما يتعلق بهما للعامة والمبتدئين

ورود كلمة التَّوحيد في القرآن

قال الشَّيخ عبد الرَّحمن بن قاسم النجدي في حاشية الروض المربع على زاد المستقنع (١/ ٢٣): "وجاءت كلمة (لا إله إلا الله) في سبعة وثلاثين موضعا من القرآن".

قلت: وينبغي ذكرها هنا، وهي:

١) قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٦٣].

٢) قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة:٢٥٥].

٣) قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران:٢].

٤) قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران:٦].

٥) قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران:١٨].

٦) قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [النساء:٨٧].

٧) قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾ [الأنعام:١٠٢].

٨) قوله تعالى: ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:١٠٦].

٩) قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ [الأعراف:١٥٨].

١٠) قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة:٣١].

١١) قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبة:١٢٩].

١٢) قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [يونس:٩٠].

١٣) قوله تعالى: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [هود:١٤].

١٤) قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ [الرعد:٣٠].

١٥) قوله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾ [النحل:٢].

١٦) قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه:٨].

١٧) قوله تعالى: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ [طه:١٤].

١٨) قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [طه:٩٨].

١٩) قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥].

٢٠) قوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧].

٢١) قوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ﴾ [المؤمنون:١١٦].

٢٢) قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [النمل:٢٦].

٢٣) قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [القصص:٧٠].

٢٤) قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [القصص:٨٨].

٢٥) قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ [فاطر:٣].

٢٦) قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ [الصافات:٣٥].

٢٧) قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ﴾ [الزمر:٦].

٢٨) قوله تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [غافر:٣].

٢٩) قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ [غافر:٦٢].

٣٠) قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [غافر:٦٥].

٣١) قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [الدخان:٨].

٣٢) قوله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ [محمد:١٩].

٣٣) قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحشر:٢٢].

٣٤) قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [الحشر:٢٣].

٣٥) قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التغابن:١٣].

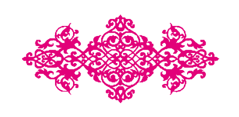
٣٦) قوله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل:٩].

هذه الآيات فيها لفظ الكلمة (لا إله) وهناك آيات كثيرة بمعناها، وهناك آيات يقاربها من حيث اللفظ مثل:

١) قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران:٦٢].

٢) قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [المائدة:٧٣].

وكأنَّ أحد هذَين الموضع هو السابع والثلاثون عند الشيخ. والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.



أسماء كلمة التَّوحيد

قد ورد في القرآن والسنَّة أسماء كثيرة لهذه الكلمة منها:

١) الكلمة الطيِّبة، قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر:١٠].

٢) كلمة التقوى، قال تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح:٢٦].

٣) الكلمة الباقية، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف:٢٥-٢٨].

٤) الكلمة العليا، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا﴾ [التوبة:٤٠].

٥) العروة الوثقى، قال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة:٢٥٦].

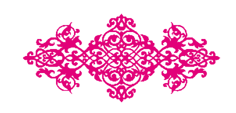
٦) كلمة الصدق، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر:٣٣].

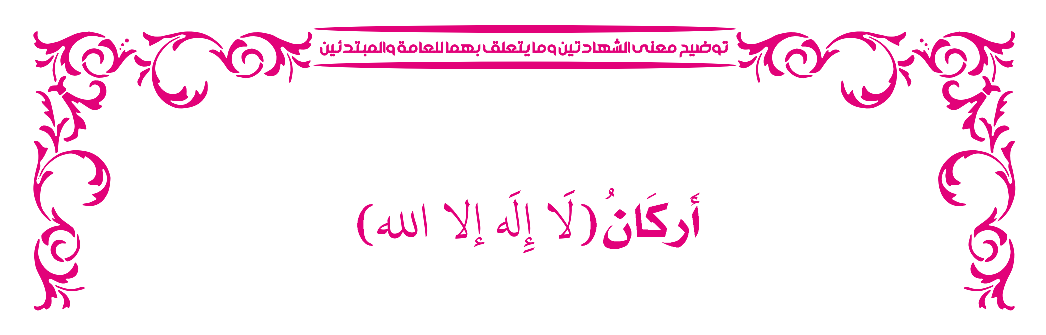
٧) كلمة الإخلاص، ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر:١١]

٨) كلمة الإسلام، ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الصف:٧].

٩) كلمة الحق، كما في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف:٨٦].

١٠) القول الثابت، قال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [إبراهيم:٢٧].





أَرْكَانُ (لَا إِلَه إلا الله)

الأركان جمع ركن، والرُّكن في اللغة: هو جانب الشيء القويّ.

والمراد بأركان (لا إله إلا الله) أجزاؤها الَّتِي لَا يتَحَقَّق بِدُونِهَا[١].

وأركان هذه الكلمة التي هِيَ أجزاؤها والَّتِي لَا تتَحَقَّق بِدُونِهَا اثْنَان: نفي، وَإِثْبَات[٢].

فلا يصح النطق بهذه الكلمة إلا بتلفظ نفي وإثبات.

الركن الأوَّل هو: نفي في قوله (لا إله). وَالْـمرَاد بِهِ: نفي الإلهية الحقة عَمَّا سوى الله من سَائِرِ الْـمَخْلُوقَات، وهذا هو المراد بالكفر بالطاغوت.

والركن الثاني: إثبات في قوله (إلا الله). وَالْـمرَاد بِهِ: إِثْبَات الإلهية الحقة لله وَحده لَا شريك لَهُ فِي عِبَادَته كَمَا أَنه لَا شريك لَهُ فِي ملكه فَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْإِلَه الْـحق وَمَا سواهُ من الْآلِهَة الَّتِي اتخذها الْـمُشْركُونَ كلهَا بَاطِلَة. قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [الحج:٦٢][٣].

---

(١) شروط لا إله إلا الله للدكتور عواد بن عبد الله المعتق (ص٤١٦).

(٢) قال ابن عبد الوهاب في رسالة معنى الطاغوت: "وهي متضمنة للنفي والإثبات، تنفي جميع أنواع العبادة عن غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وتثبت جميع أنواع العبادة كلها لله وحده لا شريك له".

(٣) قال الحافظ الحكمي في معارج القبول (٢/٤١٦): "فمعنى لا إله إلا الله: لا معبود بحق إلا =

قال الشنقيطي في أضواء البيان (١/ ٧) عند قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة:٥]: "أَشَارَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ إِلَى تَحْقِيقِ مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهَا مُرَكَّبٌ مِنْ أَمْرَيْنِ: نَفْيٌ وَإِثْبَاتٌ.

فَالنَّفْيُ: خَلْعُ جَمِيعِ الْـمَعْبُودَاتِ غَيْرِ الله تَعَالَى فِي جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ.

وَالْإِثْبَاتُ: إِفْرَادُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَحْدَهُ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ عَلَى الْوَجْهِ الْـمَشْرُوعِ.

وَقَدْ أَشَارَ إِلَى النَّفْيِ مِنْ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) بِتَقْدِيمِ الْـمَعْمُولِ الَّذِي هُوَ (إِيَّاكَ) وَقَدْ تَقَرَّرَ فِي الْأُصُولِ فِي مَبْحَثِ دَلِيلِ الْخِطَابِ الَّذِي هُوَ مَفْهُومُ الْـمُخَالَفَةِ. وَفِي الْـمَعَانِي فِي مَبْحَثِ الْقَصْرِ: أَنَّ تَقْدِيمَ الْـمَعْمُولِ مِنْ صِيَغِ الْـحَصْرِ. وَأَشَارَ إِلَى الْإِثْبَاتِ مِنْهَا بِقَوْلِهِ: (نَعْبُدُ).

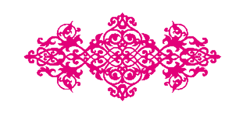
وَقَدْ بَيَّنَ مَعْنَاهَا الْـمُشَارَ إِلَيْهِ هُنَا مُفَصَّلًا فِي آيَاتٍ أُخَرَ كَقَوْلِهِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ﴾ [البقرة:٢١] الْآيَةَ، فَصَرَّحَ بِالْإِثْبَاتِ مِنْهَا بِقَوْلِهِ: ﴿ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾، وَصَرَّحَ بِالنَّفْيِ مِنْهَا فِي آخِرِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بِقَوْلِهِ: ﴿ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢٢]، وَكَقَوْلِهِ: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦] فَصَرَّحَ بِالْإِثْبَاتِ بِقَوْلِهِ: ﴿ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ وَبِالنَّفْيِ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾، وَكَقَوْلِهِ: ﴿ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ ﴾ [البقرة:٢٥٦] فَصَرَّحَ بِالنَّفْيِ

= الله، لا إله نافيا جميع ما يعبد من دون الله فلا يستحق أن يعبد، إلا الله مثبتا العبادة لله فهو الإله الحق المستحق للعبادة، فتقدير خبر لا المحذوف بحق هو الذي جاءت به نصوص الكتاب والسنة "

مِنْهَا بِقَوْلِهِ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾، وَبِالْإِثْبَاتِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَيُؤْمِن بِاللَّهِ﴾، وَكَقَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ [الزخرف:٢٦-٢٧]، وَكَقَوْلِهِ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥] وَقَوْلِهِ: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف:٤٥] إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ".

وقد نظم هذين الركنين الشيخ العلامة زيد المدخلي بقوله:

لكلمة الإخلاص ركنان هما ... النَّفي والإثبات فاحفظنهما







شُرُوطُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه)

الشرط لغة: بسكون الراء هو تعليق شيء بشيء أو تقييده، وجمعه شروط.

والمراد بالشروط هنا هِيَ الَّتِي لَا يَصح المشروط إِلَّا بتوفّرها. وَإِذًا فشروط (لَا إِلَه إِلَّا الله): هِيَ: الَّتِي لَا تصح (لَا إله إِلَّا الله) إلاّ بتوفّرها[١].

---

(١) وهذه الشروط لم يوجد في كلام أئمة المتقدمين من نص على شرطيتها جميعا فيما أعلم، إلا أنه ورد عنهم إشارات خفيفة، يشيرون بها إلى أن لهذه الكلمة شروطا لا بد من الإتيان بها، ففي كلمة الإخلاص للعلامة ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص١٤): "وقال الحسن للفرزدق وهو بدفن امرأته: ما أعددت لهذا اليوم؟ قال: شهادة أن (لا إله إلا الله) منذ سبعين سنة، قال الحسن: نعم العدة، لكن لـ(لا إله إلا الله) شروطا فإياك وقذف المحصنة.

وقيل للحسن: إن أناسا يقولون: من قال (لا إله إلا الله) دخل الجنة، فقال: من قال: (لا إله إلا الله) فأدى حقها وفرضها دخل الجنة.

وقال وهب بن منبه لمن سأله: أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة؟ قال: بلى، ولكن ما من مفتاح إلا له أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك"

وهذه الآثار من حيث السند ضعيفة ولكن يمكن استئناسها. التوضيح المفيد على كتاب فتح المجيد للشيخ الجليل أبي عبد الله ابن حزام البعداني (ص١٥٣).

وقال الإمام ابن القيم في النونية:

هــذا وفــتح البــاب لــيس بممكــن ... إلا بمفتـــــاح عــــــلى أســـــنان
مفتاحـــه بشـــهادة الإخـــلاص والتـــو ... حيـــد تلـــك شـــهادة الإيـــمان
أســـنانه الأعـــمال وهـــي شرائـــع الـــ ... إســـلام والمفتـــاح بالأســـنان
لا تلغـــين هـــذا المثـــال فكـــم بـــه ... مـــن حـــل إشـــكال لـــذي العرفـــان

ومعنى (لا تصحّ) أي: عند الله جلَّ وعلا في الآخرة.

وأجمع أئمَّة التوحيد على أن لـ(لا إله إلا الله) شروطا قد وردت في الكتاب والسنَّة، وأن قائلها لا ينتفع بها في الآخرة حتى يحققها، وهي سبعة نظمها العلامة الحافظ الحكمي بقوله:[١].

وَبِشُــــرُوطٍ سَــبْعَةٍ قَــدْ قُيِّــدَتْ ... وَفِي نُصُــوصِ الْـوَحْيِ حَقًّـا وَرَدَتْ
فَإِنَّـــــهُ لَمْ يَنْتَفِــــعْ قَائِلُهَــــا ... بِــالنُّطْقِ إِلَّا حَيْــثُ يَسْــتَكْمِلُهَا
وَالْعِلْـــمُ وَالْيَقِـــينُ وَالْقَبُـــولُ ... وَالِانْقِيَــادُ فَــادْرِ مَــا أَقُــولُ
وَالصِّـدْقُ وَالْإِخْـلَاصُ وَالْـمَحَبَّهْ ... وَفَّقَــكَ اللهُ لِمَــا أَحَبَّــهْ

وزاد بعض العلماء شرطًا ثامنًا وهو الكفر بما يعبد من دون الله، قال ناظم:

علمٌ يَقِيْنٌ وَإِخْـلَاصٌ وَصِـدْقُكَ مَـعَ ... مَحَبَّــةٍ وَانقيــادٍ والقَبــول لهَــا
وَزِيـدَ ثَامِنُهَـا الْكُفْـرَانُ مِنْـكَ بِـمَا ... دونَ الإلـهِ مِـنَ الْأَوْثَـانِ قَـدْ أُلِهَـا[٢]

والذي يظهر لي أن هذا الشرط الثامن يمكن أن يكون هو المراد بالركن الأوَّل منها، لأن معنى (لا إله) هو الكفر بالطاغوت[٣].

ومنهم من زاد شرطا تاسعا، وهو التلفظ بها لمن يقدرها، وقد تقدم حكم ذلك[٤].

---

(١) انظر معارج القبول للحكمي (٢/ ٤١٨).

(٢) وفي بعض المراجع:

وزيـــــد ثامنهـــــا الكفـــــران بـــــما ... مـــع الإلـــه مـــن الأشـــياء قـــد ألهـــا

(٣) كما بينته في حاشيتي على معنى الطاغوت، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

(٤) وأول من جمع هذه الشروط على هذا السياق الإمام العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في كتابه فتح المجيد (ص١٥٤)، ثم زاد شرطا ثامنا في قرة عيون الموحدين (ص٥٣). ودليله =

الشَّرطُ الأَوَّل: العِلمُ.

الْعلم لُغَة: نقيض الْـجَهْل.

والعلم بِــ(لَا إِلَه إِلَّا الله): مَعْرِفَتهَا بحقيقتها.[١] وَهُوَ: أَن تعلم بمعناها نفيا وإثباتًا علما منافيًا للْجَهْل، وأنَّ المراد من هذه الكلمة هُوَ إِفْرَاد الله بالعبادة وَالْكفْر بِمَا يعبد من دون الله والبراءة مِنْهُ، ولَمَّا كان كثير ممن يدَّعي الإسلام يجهلون عن معنى هذه الكلمة تجدهم يَقُولُونَ: (لَا إِلَه إِلَّا الله) وهم يدعونَ مَعَ الله غَيره، وَمَا ذَاك إِلَّا بِسَبَب الْـجَهْل بِمَعْنى (لَا إِلَه إِلَّا الله)[٢].

ودليل هذا الشرط قوله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد:١٩][٣].

وقوله: ﴿ وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ [الزخرف:٨٦][٤].

= الاستقراء والتتبع. انظر الدرر السنية (٢/ ٢٤٣-٢٥٦).

(١) قال الإمام الشافعي في الرسالة (ص٤٧): " فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده، حتى يشهد به أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير، وأمر به من التسبيح، والتشهد، وغير ذلك".

(٢) انظر: كشف الشبهات ص ٩، وفتح المجيد ص ٣٥، وشروط لا إله إلا الله (ص٤٢٢).

(٣) قال البقاعي: لا إله إلا الله، أي انتفاء عظيما أن يكون معبود بحق غير الملك الأعظم؛ فإن هذا العلم هو أعظم الذكرى المنجية من أهوال الساعة، وإنما يكون علما إذا كان نافعا، وإنما يكون نافعا إذا كان مع الإذعان والعمل بما تقتضيه، وإلا فهو جهل صرف. فتح المجيد (ص٨٥).
وقال الوزير أبو المظفر في الإفصاح: قوله: "شهادة أن لا إله إلا الله" يقتضي أن يكون الشاهد عالما بأنه (لا إله إلا الله)، كما قال تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد:١٩].

(٤) قال الطبري في تفسيره (٢٠/ ٦٦١): "اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: ولا يملك عيسى وعزير والملائكة الذين يعبدهم هؤلاء المشركون بالساعة، =

وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [إبراهيم:٥٢].

وفي صحيح مسلم (٢٦) عَنْ عُثْمَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْـجَنَّةَ»**[١].

وفي الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: **«مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ»**[٢].

والشاهد من الحديث: (من شهد) لأن الشهادة هو الإخبار بالشيء عن علم به واعتقاد لصحَّته وثبوته[٣].

= الشفاعة عند الله لأحد، إلا من شهد بالحق، فوحد الله وأطاعه، بتوحيد علم منه وصحة بما جاءت به رسله،... قوله: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الزخرف:٨٦] قال: كلمة الإخلاص، وهم يعلمون أن الله حق".

(١) قال النووي في شرح مسلم (١/ ٢١٩): " قال القاضي: وقد يحتج به أيضا من يرى أن مجرد معرفة القلب نافعة دون النطق بالشهادتين؛ لاقتصاره على العلم، ومذهب أهل السنة: أن المعرفة مرتبطة بالشهادتين لا تنفع إحداهما ولا تنجي من النار دون الأخرى إلا لمن لم يقدر على الشهادتين لآفة بلسانه، أو لم تمهله المدة ليقولها، بل اخترمته المنية، ولا حجة لمخالف الجماعة بهذا اللفظ، إذ قد ورد مفسرا في الحديث الآخر: (من قال لا إله إلا الله) و(من شهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله) وقد جاء هذا الحديث وأمثاله كثيرة في ألفاظها اختلاف ولمعانيها عند أهل التحقيق ائتلاف فجاء هذا اللفظ في هذا الحديث".

(٢) أخرجه البخاري برقم (٣٤٣٥) ومسلم برقم (٢٨).

(٣) انظر شرح الهراس على الواسطية بتحقيق الشيخ كمال العدني (ص٣٥).

قال الملا علي القاري: "يتعين على كل موقن أن يعتني بشأنها [كلمة التوحيد] مبنى ومعنى، =

الشَّرطُ الثَّانِي: اليَقِينُ.

الْيَقِين: لُغَة: هُوَ زَوَال الشَّك، وَتَحْقِيق الْأَمر، وَالْعلم بِهِ. وَهُوَ: نقيض الشَّك، كَمَا أَن الْعلم نقيض الْـجَهْل[(١)].

والمراد باليقين هنا: أَن يكون القائل قَالَ (لَا إِلَه إِلَّا الله) مُسْتَيْقنًا قلبه بمدلول هَذِه الْكَلِمَة يَقِينا جَازِمًا منافيًا للشَّكّ.[(٢)] فَمن قَالَهَا وهوشاك فِي شَيْء مِمَّا دلّت عَلَيْهِ من مَعْنَاهَا لم يتَحَقَّق لَدَيْهِ هَذَا الشَّرْط[(٣)].

= لينقل من إفادة مبناها إلى إعادة معناها؛ فإنها مفتاح الجنة وعن النار بمنزلة الجنة للناس والجنة وقد نص الأئمة من سادات الأمة أنه لا بد من فهم معناها المترتب على علم مبناها؛ ليخرج عن ربقة التقليد، ويدخل في رفعة التحقيق والتأييد؛ وقد قال تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد:١٩]". انظر جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية (١/ ١٦٣).

(١) وفي المفردات للراغب (ص٨٩٢): "وهو سكون الفهم مع ثبات الحكم".

(٢) انظر شروط لا إله إلا الله (ص٤٢٤).

(٣) لسائل أن يقول: ما الفرق بين العلم واليقين؟

يقول العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " فالعلم هو تصور المعلومات على ما هي عليه، ولهذا يقال: العلم ما قام عليه الدليل، والعلم النافع: ما كان مأخوذا عن الرسول، واليقين أخص من العلم بأمرين:

أحدهما: أنه العلم الراسخ القوي الذي ليس عرضة للريب والشك والموانع، ويكون علم يقين إذا ثبت بالخبر، وعين يقين إذا شاهدته العين والبصر، ولهذا يقال: ليس الخبر كالمعاينة، وحق يقين إذا ذاقه العبد وتحقق به.

الأمر الثاني: أن اليقين هو العلم الذي يحمل صاحبه على الطمأنينة بخبر الله، والطمأنينة بذكر الله، والصبر على المكاره، والقوة في أمر الله، والشجاعة القولية والفعلية، والاستحلاء للطاعات، وأن يهون على العبد في ذات الله المشقات وتحمل الكريهات، فهذه الآثار الجميلة – التي هي أعلى وأحلى من كل شيء – من آثار اليقين".

ودليل هذا الشرط قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحجرات:١٥][(١)].

وقال الله تعالى وهو يذم المنافقين: ﴿إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة:٤٥].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الْـجَنَّةَ».

وعنه أيضا في صحيح مسلم أنَّ النبيَّ ﷺ قال له: «اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْـحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْـجَنَّةِ»[(٢)].

---

(١) قال الحافظ الحكمي في معارج القبول (٢/ ٥١٩): " فاشترط في صدق إيمانهم بالله ورسوله كونهم لم يرتابوا أي: لم يشكوا، فأما المرتاب فهو من المنافقين، والعياذ بالله".

(٢) وقال الإمام ابن حبان في صحيحه (١/ ٢٤٩): " ذكر البيان بأن الجنة إنما تجب لمن شهد لله جل وعلا بالوحدانية، وكان ذلك عن يقين من قلبه، لا أن الإقرار بالشهادة يوجب الجنة للمقر بها، دون أن يقر بها بالإخلاص".

وفي الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢/ ٢٥٥): "ولا بد أيضا لقائل هذه الكلمة من اليقين بمعناها، المنافي للشك والريب، كما في الحديث الصحيح: "مستيقنا بها قلبه، غير شاك فيها" ومن لم يكن كذلك فإنها لا تنفعه، كما دل عليه حديث: سؤال الميت في قبره".

الشَّرطُ الثَّالِثُ: الإِخلاصُ.

الإخلاص لغة: مأخوذ من مادة (خ، ل، ص) وهي تدل على التنقية والتهذيب.

تَقول: أخلصت السّمن: أَي جعلته خَالِصا.

واصطلاحًا: هو تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين، وهو نقيض الرياء والسمعة والشرك(١).

وَالْـمرَاد هُنَا: الْإِخْلَاص فِيمَا تَقْتَضِيه لَا إِلَه إِلَّا الله من الْعُبُودِيَّة لله وَحده لَا شريك لَهُ. وهو أن يخلص العبد لله في نيته وإرادته في نطقه بهذه الشهادة ثم في جميع عباداته من أقوال وأفعال(٢).

وَمن هُنَا يتَبَيَّن لنا أَنه لَا ينْتَفع قائلو الشَّهَادَة -وَإِن كَانُوا عَالمين بمعناها علما يَقِينا إِلَّا إِذا كَانُوا مُخلصين فِي عِبَادَتهم لله وَحده.

والمخلصون هم: الَّذين كَانَت أَعْمَالهم كلهَا لله -سَوَاء كَانَت قلبية أَو قوليه أَو عملية -لله وَحده لَا شريك لَهُ لَا يُرِيدُونَ بهَا من النَّاس جَزَاء وَلَا شكُورًا وَلَا

---

(١) وقال الحافظ الحكمي في معارج القبول (٢/ ٥٢٣): الإخلاص هو تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك".

وفي مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ٩٣): "قال صاحب المنازل: الإخلاص: تصفية العمل من كل شوب.

أي: لا يمازج عمله ما يشوبه من شوائب إرادات النفس إما طلب التزين في قلوب الخلق، وإما طلب مدحهم، والهرب من ذمهم، أو طلب تعظيمهم، أو طلب أموالهم أو خدمتهم ومحبتهم وقضائهم حوائجه، أو غير ذلك من العلل والشوائب، التي عقد متفرقاتها هو إرادة ما سوى الله بعمله، كائنا ما كان".

(٢) مجموعة التوحيد (ص١٢٦).

ابْتِغَاء الجاه عِنْدهم، وَلَا طلب المحمودة والمنزلة فِي قُلُوبهم، وَلَا هربًا من ذمهم[(١)].

ودليل هذا الشرط قَوْله تَعَالَى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ [الزمر:٢-٣].

وَقوله تَعَالَى: ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴾ [الزمر:١٤].

وَقوله تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [البينة:٥].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:١٤٥-١٤٦].

وَفِي صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «**أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مَنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ**».

وَفِي الصَّحِيحِين عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ** عَزَّ وَجَلَّ».

وفِي صحيح مسلم عَن أَبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَنا أغْنى الشُّرَكَاء من عمل عَمَلًا أشرك فِيهِ معي غَيْرِي تركته وشركه**»[(٢)].

---

(١) شروط لا إله إلا الله (ص٤٣٠). ومدارج السالكين (١/ ٨٣).

(٢) قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (١١/ ٦١٧): " وأصل الإسلام: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. فمن طلب بعباداته الرياء والسمعة فلم يحقق شهادة أن لا إله إلا الله". لأنه لم يخلص في مقتضاها.

الشَّرطُ الرَّابعُ: الصِّدقُ.

الصدق لغة: ضد الْكَذِب، وَهُوَ مُطَابقَة الْكَلَام للْوَاقِع في نفس الأمر.

وَالْـمرَاد هُنَا: أَن يَقُول الْـمَرْء (لَا إِلَه إِلَّا الله) صَادِقا من قلبه بمعناها ومقتضاها صدقا منافيًا للكذب، ومعنى الصدق فيها هو أن يقولها صدقا من قلبه يواطئ قلبه لسانه(١).

ودليل هذا الشَّرط قَوله تَعَالَى: ﴿الٓمٓ ١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت:١-٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٩ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ [البقرة:٨-١٠].

وقال تعالى ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [المائدة:١١٩].

---

(١) قال الإمام محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٧٠٦): " والشاهد بـ(لا إله إلا الله) هو المصدق المقر بقلبه يشهد بها لله بقلبه ولسانه، يبتدئ بشهادة قلبه والإقرار به، ثم يثني بالشهادة بلسانه، والإقرار به كما قال من قال: لا إله إلا الله يرجع بها إلى القلب مخلصا، يعني: مخلصا بالشهادة قلبه ليس كما شهدت المنافقون إذ: ﴿قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [المنافقون:١]، قال الله: فلم يكذب قلوبهم أنه حق في عينه، ولكن كذبهم من قولهم، فقال: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ [المنافقون:١] أي: كما قالوا، ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون:١] فكذبهم من قولهم لا أنهم قالوا بألسنتهم باطلا ولا كذبا، وكذلك حين أجاب النبي ﷺ جبريل بقوله: «الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله» لم يرد شهادة باللسان كشهادة المنافقين، ولكن أراد شهادة بدؤها من القلب بالتصديق بالله بأنه واحد".

وقد قال الله في المنافقين: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون:١].

وفي صحيح البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، وَمُعاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: «**يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ**»، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «**يَا مُعَاذُ**»، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ ثَلاَثًا، قَالَ: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ**»، قَالَ يَا رَسُولَ الله: أَفَلاَ أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: «**إِذًا يَتَّكِلُوا**» وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا».

وفي مسند الإمام أحمد وصححه الألباني في الصحيحة برقم (١٣١٤) عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**أَبْشِرُوا وَبَشِّرُوا النَّاسَ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ صَادِقًا بِهَا دَخَلَ الْـجَنَّةَ**».

وفي الصحيحين مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ قِصَّةِ الْأَعْرَابِيِّ، وَهُوَ ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ وَافِدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ لَـمَّا سَأَلَ رَسُولَ الله ﷺ عَنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ فَأَخْبَرَهُ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «**لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ**» قَالَ: وَاللهَّ لَا أَزِيدُ عَلَيْهَا وَلَا أَنْقُصُ مِنْهَا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ**».

وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: «**إِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْـجَنَّةَ**» فَاشْتَرَطَ فِي فَلَاحِهِ وَدُخُولِ الْـجَنَّةِ أَنْ يَكُونَ صَادِقًا(١).

(١) معارج القبول (٢/ ٥٢٣).

الشَّرطُ الخامِسُ: الانقِياد.

الانقياد: لُغَة: الخضوع والذل، وضده الاستكبار.

واصطلاحا: هو الاستسلام والإذعان والمتابعة للمنقاد له[١].

وَالْـمرَاد هُنَا: الانقياد التَّام لــ(لا إِلَه إِلَّا الله) وَلما اقتضته ظَاهرا وَبَاطنا انقيادًا منافيًا للامتناع[٢].

ومعنى ذلك أن حقيقة الانقياد هو الالتزام بتحليل ما أحلَّ الله، أي: باعتقاد حلِّه، وأنه مخاطب بهذا التحليل، وتحريم ما حرمه الله أي: باعتقاد حرمته، وأنه مخاطب بهذا التحريم، ولو لم يفعل.

وضدّه الامتناع، كأن يعتقد أن هذا الحكم كالصلاة مثلا وإن كان واجبا، لكن ليس واجبا عليَّ، أو على طائفة من الناس. بخلاف الترك فإن التارك للعمل لا يكون كافرا على الإطلاق[٣].

---

(١) قال ابن تيمية في الصارم المسلول (ص٥٢١): "فمن لم ينقد لأمره فهو إما مكذب له أو ممتنع عن الانقياد لربه وكلاهما كفرا صريح ومن استخف به واستهزأ بقلبه امتنع أن يكون منقادا لأمره فإن الانقياد إجلال وإكرام".

(٢) قال شيخ الإسلام في الصارم المسلول (ص٣٦٩): " وذلك أن الإيمان قول وعمل، فمن اعتقد الوحدانية في الألوهية لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والرسالة لعبده ورسوله ثم لم يتبع هذا الاعتقاد موجبه من الإجلال والإكرام والذي هو حال في القلب يظهر أثره على الجوارح بل قارنه الاستخفاف والتسفيه والازدراء بالقول أو بالفعل كان وجود ذلك الاعتقاد كعدمه وكان ذلك موجبا لفساد ذلك الاعتقاد ومزيلا لما فيه من المنفعة والصلاح".

(٣) شرح كشف الشبهات للعلامة صالح آل الشيخ (ص٣٣٣) وما بعدها. وهي فائدة عزيزة.

وتقريبه للفهم أن يقال: إن الانقياد والامتناع لفظان وضعا لدخول المخاطب في الأحكام الشَّرعيَّة(١).

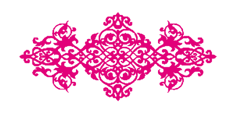
ودليل هذا الشرط قوله تعالى ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ [الزمر:٥٤].

وَقَالَ تعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ [النساء:١٢٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾ [فصلت:٣٠].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ [لقمان:٢٢].

وفي الصحيحين عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ الله، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْـمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ**».



(١) المصدر السابق (ص٣٣٥).

الشَّرطُ السَّادِسُ: القَبُول.

القبول لغة: مصدر قبل الشَّيْء وتقبله، وضدّه الجحود

واصطلاحا: هو القبول والرِّضا بالشيء مع أخذ مقتضياته.

وَالْـمرَاد هُنَا: الْقبُول لـ(لا إِلَه إِلَّا الله) وَلما اقتضته بِالْقَلْبِ وَاللِّسَان وَسَائِر الْـجَوَارِح قبولًا منافيًا للجحد.

فَلَا يجحد هَذِه الْكَلِمَة أَو شَيْئا من مقتضياتها، الَّتِي جَاءَ بهَا الْـحق بِوَاسِطَة رَسُوله ﷺ، فَإِن الشَّهَادَة قد يَقُولهَا من يعرف مَعْنَاهَا لكنه لَا يقبل مِمَّن دَعَاهُ إِلَيْهَا بعض مقتضياتها إِمَّا كبرا أَو حسدًا أَو غير ذَلِك. فَهَذَا لم يُحَقّق شَرط الْقبُول[(١)].

وحقيقة القبول إقرار الحكم وأنه ثابت في الشريعة، وأنه من الدِّين، ولو لم يفعل فمن أقر أنَّ هذا الحكم كالصلاة واجب في الشريعة، أو أنَّ الحجاب من الدِّين، فهذا يعتبر قابلا، ومن جحد وجوب الصلاة أو الزكاة فهذا جاحد يكفر بذلك[(٢)].

وتقريبه للفهم أن يقال: إن القبول والجحد لفظان وضعا لإقرار المخاطب بالحكم له ولغيره، وأنه من الدين[(٣)].

---

(١) شروط لا إله إلا الله (ص٤٤٣).

(٢) شرح كشف الشبهات للعلامة صالح آل الشيخ (ص٣٣٥).

(٣) وبهذا يعلم الفرق بين القبول والانقياد اللذان من شروط لا إله إلا الله، فالانقياد ضده الامتناع، والقبول ضده الجحد، وكلاهما كفر، وقد نبه شيخ الإسلام الفرق بينهما.

ففي مجموع الفتاوى (٢٠/ ٩٧-٩٨): " ومورد النزاع هو فيمن أقر بوجوبها والتزم فعلها ولم يفعلها وأما من لم يقر بوجوبها فهو كافر باتفاقهم، وليس الأمر كما يفهم من إطلاق بعض الفقهاء من أصحاب أحمد وغيرهم: أنه إن جحد وجوبها كفر وإن لم يجحد وجوبها فهو مورد =

النزاع بل هنا ثلاثة أقسام:

أحدها: إن جحد وجوبها فهو كافر بالاتفاق.

والثاني : أن لا يجحد وجوبها لكنه ممتنع من التزام فعلها كبرا أو حسدا أو بغضا لله ورسوله فيقول: اعلم أن الله أوجبها على المسلمين والرسول صادق في تبليغ القرآن، ولكنه ممتنع عن التزام الفعل استكبارا أو حسدا للرسول أو عصبية لدينه أو بغضا لما جاء به الرسول فهذا أيضا كافر بالاتفاق، فإن إبليس لما ترك السجود المأمور به لم يكن جاحدا للإيجاب فإن الله تعالى باشره بالخطاب وإنما أبى واستكبر وكان من الكافرين.

وكذلك أبو طالب كان مصدقا للرسول فيما بلغه لكنه ترك اتباعه حمية لدينه وخوفا من عار الانقياد واستكبارا عن أن تعلو أسته رأسه، فهذا ينبغي أن يتفطن له ومن أطلق من الفقهاء أنه لا يكفر إلا من يجحد وجوبها فيكون الجحد عنده متناولا للتكذيب بالإيجاب ومتناولا للامتناع عن الإقرار والالتزام كما قال تعالى : ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام:٣٣]، وقال تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل:١٤]، وإلا فمتى لم يقر ويلتزم فعلها قتل وكفر بالاتفاق.

والثالث: أن يكون مقرا ملتزما؛ لكن تركها كسلا وتهاونا؛ أو اشتغالا بأغراض له عنها فهذا مورد النزاع كمن عليه دين وهو مقر بوجوبه ملتزم لأدائه لكنه يمطل بخلا أو تهاونا.

وهنا قسم **رابع وهو**: أن يتركها ولا يقر بوجوبها؛ ولا يجحد وجوبها؛ لكنه مقر بالإسلام من حيث الجملة فهل هذا من موارد النزاع؛ أو من موارد الإجماع ؟ ولعل كلام كثير من السلف متناول لهذا وهو المعرض عنها لا مقرا ولا منكرا. وإنما هو متكلم بالإسلام فهذا فيه نظر فإن قلنا يكفر بالاتفاق؛ فيكون اعتقاد وجوب هذه الواجبات على التعيين من الإيمان لا يكفي فيها الاعتقاد العام".

وهذه فائدة عزيزة لم أر لأحد ممن تكلم في شروط (لا إله إلا الله) وإنما يذكرون فروقا منها: أن الانقياد هو عمل الظاهر، أي: عمل الجوارح، والقبول عمل الباطن، أي: عمل القلب، والقول. ذكر ذلك الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد اللطيف.

وقال الشيخ محمد إبراهيم الحمد في رسالته (لا إله إلا الله) (ص١٨): "ولعل الفرق بين الانقياد والقبول أن القبول إظهار صحة معنى ذلك بالقول. أما الانقياد فهو الاتباع بالأفعال، ويلزم منهما جميعا الاتباع. فالانقياد هو الاستسلام، والإذعان، وعدم التعقب لشيء من أحكام الله".

ودليل هذا الشَّرط قوله تعالى: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ﴾ [الصافات:٢٢-٣٦].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم:٤٧].

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [الزخرف:٢٣-٢٥].

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْم كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»(١).

= التعريفات الاعتقادية (ص٦٩).

(١) قال النووي في شرح مسلم (١/ ٢١٢): "وفيه أن الإيمان شرطه الإقرار بالشهادتين مع اعتقادهما واعتقاد جميع ما أتى به رسول الله ﷺ".

الشَّرطُ السَّابِعُ: المحبَّة.

المحبَّة لغة: اسْم للحب. وَالْـحب: نقيض البغض.

واصطلاحا: هو ميل القلب إلى المحبوب لسبب ظاهر أو باطن(١).

وَالْـمرَاد هُنَا: الْـمحبَّة، وَهِي: الْـمَوَدَّة وَالرَّغْبَة لــ(لا إِلَه إِلَّا الله)، وَلما اقتضته ودلت عَلَيْهِ من الْأَقْوَال وَالْأَفْعَال محبَّة مُنَافِيَة لضدها(٢).

وَمن ذَلِك: أَن يكون الله سُبْحَانَهُ وَرَسُوله أحب إِلَيْهِ مِمَّا سواهُمَا، والمحبة لأَهْلهَا العاملين بهَا الملتزمين بشروطها، وبغض من نَاقض ذَلِك(٣).

ومن أدلَّة هذا الشرط قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة:١٦٥].

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم

---

(١) قال ابن القيم في المدارج (٣/ ١٠): "لا تحد المحبة بحد أوضح منها. فالحدود لا تزيدها إلا خفاء وجفاء. فحدها وجودها. ولا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة".

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠/ ٤٦٣): "وحقيقة المحبة عند أهل المعرفة من المعلومات التي لا تحد، وإنما يعرفها من قامت به وجدانا ولا يمكن التعبير عنها".

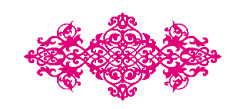
(٢) شروط لا إله إلا الله (ص٤٣٥).

(٣) قال ابن القيم في المدارج (١/ ١١٩): " فالله تعالى إنما خلق الخلق لعبادته، الجامعة لكمال محبته، مع الخضوع له والانقياد لأمره. فأصل العبادة: محبة الله، بل إفراده بالمحبة، وأن يكون الحب كله لله، فلا يحب معه سواه، وإنما يحب لأجله وفيه، كما يحب أنبياءه ورسله وملائكته وأولياءه، فمحبتنا لهم من تمام محبته، وليست محبة معه، كمحبة من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحبه".

مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة:٢٤].

وفي الصحيحين من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْـمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**».

وفيهما أيضا عن أنس قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**».





بعض المسائل المتعلقة بالشروط

المسألة الأولى: هل يلزم على كلِّ عاميٍّ حفظ هذه الشروط؟

الذي يظهر لي أن مراد العلماء من هذه الشروط توفر مقتضاها ومضمونها في المسلم، فإذا توفرت والتزم بهذه الشروط فلا تضره عدم حفظ ألفاظها، ولذلك قال الحافظ الحكمي في معارج القبول (٢/ ٤١٨): "وَمَعْنَى اسْتِكْمَالِهَا اجْتِمَاعُهَا فِي الْعَبْدِ وَالْتِزَامُهُ إِيَّاهَا بِدُونِ مُنَاقَضَةٍ مِنْهُ لِشَيْءٍ مِنْهَا، وَلَيْسَ الْـمُرَادُ مِنْ ذَلِكَ عَدَّ أَلْفَاظِهَا وَحِفْظَهَا فَكَمْ مِنْ عَامِّيٍّ اجْتَمَعَتْ فِيهِ وَالْتَزَمَهَا وَلَوْ قِيلَ لَهُ: أُعْدُدْهَا لَمْ يُحْسِنْ ذَلِكَ، وَكَمْ حَافِظٍ لِأَلْفَاظِهَا يَجْرِي فِيهَا كَالسَّهْمِ وَتَرَاهُ يَقَعُ كَثِيرًا فِيمَا يُنَاقِضُهَا، وَالتَّوْفِيقُ بِيَدِ اللهِ، وَاللهُ الْـمُسْتَعَانُ".

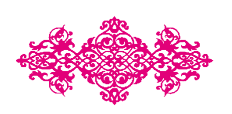
المسألة الثانية: إن قال قائل: إن هذه المسائل التي ذكرتموها أركان، وليست بشروط، لأن الشرط عند الأصوليين خارج عن الماهية، أي: يؤتي به قبل أن يلتبَّس بالعبادة، وكثير من هذه الشروط لا تحصل للشخص إلا بعد نطقه بهذه الكلمة؟

قيل: مرادنا من هذه أنه لا بدَّ من توفُّرها، لا اصطلاح الأصوليين، فهي شروط بهذا المعنى، وقد جرت عادة أئمة التوحيد أن يقولوا إنها شروط، ولا مشاحة في الاصطلاح، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

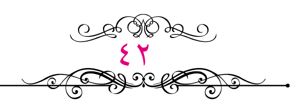
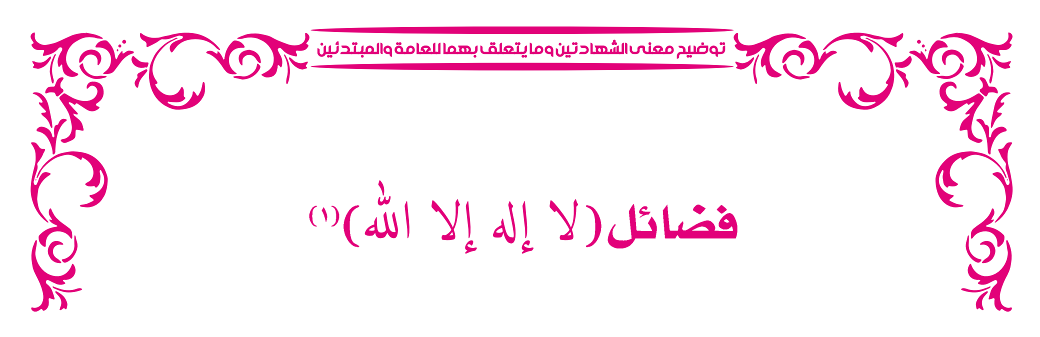
المسألة الثالثة: إذا قال قائل: هل معنى هذه الشروط أنكم لا تقولون في شخص مَا إنه مسلم حتى توفرت هذه الشروط؟ فإذا كان كذلك فكيف تعلمون بتوفرها لأن أكثرها أعمال قلبيَّة؟

قلت: إذا نطق الشخص بالشهادتين ولم يأت بناقض ظاهر تثب له إسلامه حكما، ولا يقال: لم يأت بجميع شروطها لأن متعلقها بالإسلام الحقيقي، وهو الذي يكون مقبولا عند الله جلَّ وعلا في الآخرة، ألا ترى أنَّ المنافقين الذي لم تظهر نفاقهم لنا حكمهم حكم أهل الإسلام.

ومعنى هذا أنه لا يصحُّ إسلام أحد عند الله حتى يأتي بهذه الشروط لأن الله مطلع بما في القلوب، وأما نحن _معاشر المسلمين_ فمن أظهر لنا خيرا أمنَّاه[1].



(١) وتوضيح هذا الأمر يكون بتصور هذه المسألة بغض النظر عن الترجيح وهي أنه إذا قال شخص: (لا إله إلا الله) ولم يأت بـ(محمد رسول الله) فإنه يطالب بأن يقول: (محمد رسول الله) فإن أبي وامتنع يصير مرتدا عند جماعة من العلماء، وذلك لأنه ثبت إسلامه بنطقها حكما، وخرج بذلك كونه كافرا أصليا.
قال النووي في شرح مسلم (١/ ١٤٩): "أما إذا اقتصر على قوله: (لا إله إلا الله) ولم يقل: (محمد رسول الله) فالمشهور من مذهبنا ومذاهب العلماء أنه لا يكون مسلما، ومن أصحابنا من قال يكون مسلما ويطالب بالشهادة الأخرى فإن أبى جعل مرتدا ويحتج لهذا القول بقوله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم» وهذا محمول عند الجماهير على قول الشهادتين واستغنى بذكر إحداهما عن الأخرى لارتباطهما وشهرتهما والله أعلم".

فضائل (لا إله إلا الله)[١]

فضائل هذه الكلمة كثيرة، ولكن نذكر في هذا المقام بعض فضائلها:

أنها كلمة التوحيد التي شهد الله تعالى بها لنفسه، كما قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [آل عمران:١٨].

١) أعلى شعب الإيمان، لما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لا إله إلا الله، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ**».

٢) أن قائلها يسعد بشفاعة رسول الله ﷺ، لحديث أبي هُرَيرةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: قيلَ يا رسولَ الله، مَنْ أسعدُ الناسِ بِشَفاعَتِكَ يومَ القيامةِ؟ قال رسولُ الله ﷺ: «**لقد ظننتُ يا أبا هُريرةَ ألا يَسْأَلني عن هذا الحديثِ أحدٌ أوَّلَ منكَ، لِما رأيتُ من حِرصِكَ على الحديث. أَسعدُ الناسِ بشفاعتي يومَ القيامةِ من قال (لا إله إلا الله) خالِصًا مِن قَلبِه، أو نفسِه**»[٢].

(١) انظر: تنبيه المؤمن الأواه بفضائل لا إله إلا الله، تأليف أحمد بن يوسف بن محمد الأهدل، والمجموع المفيد في بيان أهمية التوحيد، تأليف عبد الرحمن بن محمد العميسان.

(٢) رواه البخاري برقم (٩٩).

٣) أنها نجاة من النار، لما رواه البخاري عن عِتْبانَ بْنِ مَالِكٍ الأَنْصَارِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: لَنْ يُوافِيَ عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَقُولُ: «**لا إله إلا الله يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ الله إلا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ**».

٤) أنها أعظم الحسنات، لحديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله، أوصني. قال: «**إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً، فَاتْبِعْهَا حَسَنَةً تَمْحُهَا**». قال: قلت: يا رسول الله، أمن الحسنات لا إله إلا الله؟ قال: «**هِيَ أَفْضَلُ الحَسَنَاتِ**»(١).

٥) أنه لا يعادلها شيء في الوزن، فلو وزنت السَّموات والأرض لرجحت بهن، لما رواه الترمذي وغيره عن عَبْدَ الله بنَ عَمْرِو بنِ العَاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يقول: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقول: «**إِنَّ الله سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الخَلائَقِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلاً، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هذا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحافِظُونَ؟ فيَقُولُ: لاَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لاَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لاَ ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لا إله إلا الله وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا ربِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَع هَذِهِ السِّجِلاَّتِ؟ فَقَالَ: إِنَّكَ لاَ تُظْلَمُ، قالَ: فَتُوْضَعُ السِّجِلاَّتُ فِي كِفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ في كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلاَّتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ، فَلاَ يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ الله شَيْءٌ**».

٦) أنها أفضل الكلام، لحديث عَمْرِو بنِ شعَيْبٍ عَن أَبِيهِ عَن جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «**خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْم عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا والنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لا إله إلا الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كلِّ شَيْءٍ**

---

(١) رواه أحمد في مسنده وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٣١٦٢).

قَدِيرٌ»(١).

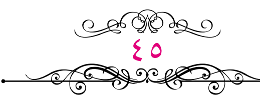
٧) أنها سبب لدخول الجنَّة، لما رواه الشيخان من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ عَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضُ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَإِذَا هُوَ نَائِمٌ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدِ اسْتَيْقَظَ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْـجَنَّةَ**» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «**وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ**» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «**وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ**» ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ فِي الرَّابِعَةِ: «**عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ**» قَالَ: فَخَرَجَ أَبُو ذَرٍّ وَهُوَ يَقُولُ: وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ».

٨) أنها تفتح لقائلها أبوب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء، لما في الصحيحين من حديث عُبادةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبيِّ ﷺ قال: «**مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إله إلا الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ الله وَابْنُ أَمَتِهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْـجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْـجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ**».

٩) أن أهلها وإن دخلوا النار بتقصيرهم في حقوقها فإنهم لابد أن يخرجوا منها، لحديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «**يَخْرُجُ مِنَ النَارِ مَنْ قال لا إله إلا الله وفي قَلبِهِ وَزْنُ شَعِيرةٍ مِن خَير، وَيَخْرُجُ مِنَ النارِ مَنْ قال: لا إله إلا الله وفي قَلبِهِ وزنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيرٍ، ويَخْرُجُ مِن النارِ مَنْ قال: لا إله إلا الله وفي قَلبِه وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَير**».

وفي حديث الشفاعة الطويل المتفق عليه أن رسولَ الله ﷺ قَالَ: «.. **ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْـمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ**

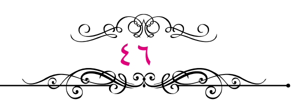
(١) رواه الترمذي وصححه الألباني في الصحيحة برقم (١٥٠٣).



ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لا اله إلا الله، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ: لا اله إلا الله».

١٠) أنها: أفضل الأعمال، وأكثرها تضعيفًا للحسنات، وتعدل عتق الرقاب، وتمحو الذنوب والخطايا، وهي حرز من الشيطان، لما رواه الشيخان من حديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَالَ لا اله إلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْـمُلْكُ وَلَهُ الْـحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنْ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلاَّ أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ**».

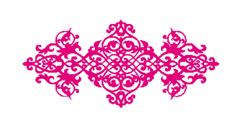
١١) أنَّها سبب الفلاح، لما رواه أحمد وغيره عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبَّادٍ الدِّيلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ جَاهِلِيًّا أَسْلَمَ، فَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ بَصَرَ عَيْنِي بِسُوقِ ذِي الْـمَجَازِ يَقُولُ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لا إله إلا الله تُفْلِحُوا**».



تنبيه:

قال الحافظ الحكمي في معارج القبول (٢/ ٥٢٨): "اعْلَمْ أَنَّ الْأَحَادِيثَ الدَّالَّةَ عَلَى أَنَّ الشَّهَادَتَيْنِ سَبَبٌ لِدُخُولِ الْـجَنَّةِ وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ لَا تَنَاقُضَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَحَادِيثِ الْوَعِيدِ الَّتِي فِيهَا: مَنْ فَعَلَ ذَنْبَ كَذَا فَالْـجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ، أَوْ لَا يَدْخُلُ الْـجَنَّةَ مَنْ فَعَلَ كَذَا؛ لِإِمْكَانِ الْـجَمْعِ بَيْنَ النُّصُوصِ بِأَنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ وَبِأَنَّ أَهْلَ الْـجَنَّةِ أَيْضًا مُتَفَاوِتُونَ فِي دُخُولِ الْـجَنَّةِ فِي السَّبْقِ وَارْتِفَاعِ الْـمَنَازِلِ، فَيَكُونُ فَاعِلُ هَذَا الذَّنْبِ لَا يَدْخُلُ الْـجَنَّةَ الَّتِي أعدت لمن لم يرتكبه، أو لا يدخلها في الوقت الذي يَدْخُلُ فِيهِ مَنْ لَمْ يَرْتَكِبْ ذَلِكَ الذَّنْبَ، وَهَذَا وَاضِحٌ مَفْهُومٌ لِلْعَارِفِ بِلُغَةِ الْعَرَبِ.

وَكَذَلِكَ لَا تَنَاقُضَ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا تَحْرِيمُ أَهْلِ هَاتَيْنِ الشَّهَادَتَيْنِ عَلَى النَّارِ، وَبَيْنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا إِخْرَاجُهُمْ مِنْهَا بَعْدَ أَنْ صَارُوا حُمَمًا لِإِمْكَانِ الْـجَمْعِ بِأَنَّ تحريم من يدخلها بِذَنْبِهِ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ بِأَنَّ تَحْرِيمَهُ عَلَيْهَا يَكُونُ بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنْهَا بِرَحْمَةِ اللهِ ثُمَّ بِشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ، ثُمَّ يَغْتَسِلُونَ فِي نَهْرِ الْـحَيَاةِ وَيَدْخُلُونَ الْـجَنَّةَ، فَحِينَئِذٍ قَدْ حُرِّمُوا عَلَيْهَا فَلَا تَمَسُّهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ. أَوْ يَكُونُ الْـمُرَادُ أَنَّهُمْ يُحَرَّمُونَ مُطْلَقًا عَلَى النَّارِ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ الَّتِي لَا يَخْرُجُ مِنْهَا مَنْ دَخَلَهَا، وَهِيَ مَا عَدَا الطَّبَقَةَ الْعُلْيَا مِنَ النَّارِ الَّتِي يَدْخُلُهَا بَعْضُ عُصَاةِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ مِمَّنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى عِقَابَهُ وَتَطْهِيرَهُ بِهَا عَلَى قَدْرِ ذَنْبِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ فَلَا يَبْقَى فِيهَا أَحَدٌ".



آثار كلمة التَّوحيد

يقول العلامة الفوزان حفظه الله: "لهَذِهِ الْكَلِمَة إِذا قيلت بِصدق وإخلاص وَعمل بمقتضاها ظَاهرا وَبَاطنا آثَار حميدة على الْفَرد وَالْـجَمَاعَة من أهمها:

ألأوَّل: اجْتِمَاع الْـمُسلمين الَّتِي ينْتج عَنْهَا حُصُول الْقُوَّة للْمُسلمين والانتصار على عدوهم لأَنهم يدينون بدين وَاحِد وعقيدة وَاحِدَة كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران:١٠٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال:٦٢-٦٣].

والاختلاف فِي العقيدة يسَبب التَّفَرُّق والنزاع والتناحر كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾ [الأنعام:١٥٩]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [المؤمنون:٥٣].

فَلَا يجمع النَّاس سوى عقيدة الْإِيمَان والتوحيد الَّتِي هِيَ مَدْلُول (لَا إِلَه إِلَّا الله) وَاعْتبر ذَلِك بِحَالَة الْعَرَب قبل الْإِسْلَام وَبعده.

الثاني: توفّر الْأَمْن والطمأنينة فِي الْـمُجْتَمع الموحد الَّذِي يدين بِمُقْتَضى (لَا إِلَه إِلَّا الله)؛ لِأَن كل من افراده يَأْخُذ مَا أحل الله لَهُ، وَيتْرك مَا حرم الله عَلَيْهِ، تفاعلًا

مَعَ عقيدته الَّتِي تملي عَلَيْهِ ذَلِك، فينكف عَن الاعتداء وَالظُّلم والعدوان، وَيحل مَحل ذَلِك التعاون والمحبة والمولاة فِي الله عملا بقوله تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:١٠].

يظْهر هَذَا جليًا فِي حَالَة الْعَرَب قبل أَن يدينوا بِهَذِهِ الْكَلِمَة، وَبعد مَا دانوا بهَا فقد كَانُوا من قبل أعداء متناحرين، يفتخرون بِالْقَتْلِ والنهب وَالسَّلب، فلماذا دانوا بهَا أَصْبحُوا إخْوَة متحابين، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:٢٩].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران:١٠٣].

الثالث: حُصُول السِّيَادَة والاستخلاف فِي الأَرْض، وصفاء الدّين، والثبوت أَمَام تيارات الأفكار، والمبادئ الْـمُخْتَلفَة، كَمَا قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾ [النور:٥٥].

فَربط سُبْحَانَهُ حُصُول هَذِه المطالب الْعَالِيَة بِعِبَادَتِهِ وَحده لَا شريك لَهُ الَّذِي هُوَ معنى وَمُقْتَضى (لَا إِلَه إِلَّا الله).

الرَّابع: حُصُول الطُّمَأْنِينَة النفسية والاستقرار الذهْنِي لمن قَالَ (لَا إِلَه إِلَّا الله) وَعمل بمقتضاها؛[1] لِأَنَّهُ يعبد رَبًّا وَاحِدًا يعرف مُرَاده وَمَا يرضيه فيفعله، وَيعرف

(١) قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١/ ٢١١): "فلا صلاح للقلوب حتى يستقر فيها معرفة الله وعظمته ومحبته وخشيته ومهابته ورجاؤه والتوكل عليه، وتمتلئ من ذلك، وهذا هو =

مَا يسخطه فيجتنبه، بِخِلَاف من يعبد آلِهَة مُتعَدِّدَة، كل وَاحِد مِنْهَا لَهُ مُرَاد غير مراد الْأُخَر، وَله تَدْبِير غير تَدْبِير الآخر، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [يوسف:٣٩].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ [الزمر:٢٩].

قَالَ الإِمَام ابْن الْقيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ لِلْمُشْرِكِ وَالْـمُوَحِّدِ؛ فَالْـمُشْرِكُ بِمَنْزِلَةِ عَبْدٍ يَمْلِكُهُ جَمَاعَةٌ مُتَنَازِعُونَ مُخْتَلِفُونَ مُتَشَاحُّونَ، وَالرَّجُلُ الْـمُتَشَاكِسُ: الضَّيِّقُ الْـخُلُقِ، فَالْـمُشْرِكُ، لَـمَّا كَانَ يَعْبُدُ آلِهَةً شَتَّى شُبِّهَ بِعَبْدٍ يَمْلِكُهُ جَمَاعَةٌ مُتَنَافِسُونَ فِي خِدْمَتِهِ، لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَبْلُغَ رِضَاهُمْ أَجْمَعِينَ، وَالْـمُوَحِّدُ لَـمَّا كَانَ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ عَبْدٍ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ، قَدْ سَلِمَ لَهُ، وَعَلِمَ مَقَاصِدَهُ، وَعَرَفَ الطَّرِيقَ إِلَى رِضَاهُ، فَهُوَ فِي رَاحَةٍ مِنْ تَشَاحُنِ الْـخُلَطَاءِ فِيهِ، بَلْ هُوَ سَالِمٌ لِمَالِكِهِ مِنْ غَيْرِ تَنَازُعٍ فِيهِ، مَعَ رَأْفَةِ مَالِكِهِ بِهِ، وَرَحْمَتِهِ لَهُ، وَشَفَقَتِهِ عَلَيْهِ، وَإِحْسَانِهِ إِلَيْهِ، وَتَوَلِّيهِ لِمَصَالِحِهِ، فَهَلْ يَسْتَوِي هَذَانِ الْعَبْدَانِ؟"[(١)].

الخامس: حُصُول السمو والرفعة لأهل لَا إِلَه إِلَّا الله فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة كَمَا قَالَ

= حقيقة التوحيد، وهو معنى قول " لا إله إلا الله " فلا صلاح للقلوب حتى يكون إلهها الذي تألهه وتعرفه وتحبه وتخشاه هو الله وحده لا شريك له، ولو كان في السماوات والأرض إله يؤله سوى الله، لفسدت بذلك السماوات والأرض كما قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء:٢٢]".

(١) وتتمته: "وهذا من أبلغ الأمثال؛ فإن الخالص لمالك واحد يستحق من معونته وإحسانه والتفاته إليه وقيامه بمصالحه ما لا يستحق صاحب الشركاء المتشاكسين الحمد لله، بل أكثرهم لا يعلمون". إعلام الموقعين (١/ ١٤٣).

تَعَالَى: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج:٣١].

فدلت الْآيَة على أَن التَّوْحِيد علو وارتفاع وَأَن الشّرك هبوط وسفول وَسُقُوط.

قَالَ الْعلامَة ابْن الْقيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "شَبَّهَ الْإِيمَانَ وَالتَّوْحِيدَ فِي عُلُوِّهِ وَسَعَتِهِ وَشَرَفِهِ بِالسَّمَاءِ الَّتِي هِيَ مِصْعَدُهُ وَمَهْبِطُهُ، فَمِنْهَا هَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ، وَإِلَيْهَا يَصْعَدُ مِنْهَا، وَشَبَّهَ تَارِكَ الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ بِالسَّاقِطِ مِنْ السَّمَاءِ إلَى أَسْفَلِ سَافِلِينَ مِنْ حَيْثُ التَّضْيِيقِ الشَّدِيدِ وَالْآلَامِ الْـمُتَرَاكِمَةِ وَالطَّيْرِ الَّذِي تَخْطَفُ أَعْضَاءَهُ وَتُمَزِّقُهُ كُلَّ مُمَزَّقٍ بِالشَّيَاطِينِ الَّتِي يُرْسِلُهَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَتَؤُزُّهُ أَزًّا وَتُزْعِجُهُ وَتُقْلِقُهُ إلَى مَظَانِّ هَلَاكِهِ؛ فَكُلُّ شَيْطَانٍ لَهُ مُزْعَةٌ مِنْ دِينِهِ وَقَلْبِهِ، كَمَا أَنَّ لِكُلِّ طَيْرٍ مُزْعَةً مِنْ لَحْمِهِ وَأَعْضَائِهِ، وَالرِّيحُ الَّتِي تَهْوِي بِهِ فِي مَكَان سَحِيقٍ هُوَ هَوَاهُ الَّذِي حَمَلَهُ عَلَى إلْقَاءِ نَفْسِهِ فِي أَسْفَلِ مَكَان وَأَبْعَدِهِ مِنْ السَّمَاءِ".(١).

السادس: عصمَة الدَّم وَالْـمَال وَالْعرض، لقَوْله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أمرت أَن أقَاتل النَّاس حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَه إِلَّا الله فَإِذا قالوها عصموا مني دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالهمْ إِلَّا بِحَقِّهَا**»(٢).

وَقَوله: «**بِحَقِّهَا**» مَعْنَاهُ: أَنهم إِذا قالوها وامتنعوا من الْقيام بِحَقِّهَا وَهُوَ أَدَاء مَا تَقْتَضِيه من التَّوْحِيد والابتعاد عَن الشّرك وَالْقِيَام بأركان الْإِسْلَام أَنَّهَا لَا تعصم أَمْوَالهم وَلَا دِمَاءَهُمْ، بل يقتلُون وَتُؤْخَذ أَمْوَالهم غنيمَة للْمُسلمين كَمَا فعل بهم النَّبِي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخلفاؤه.

---

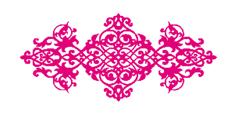
(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/ ١٣٩).

(٢) رواه البخاري (٢٥) ومسلم (٢٢) عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وجاء نحوه عن جماعة من الصحابة كأبي هريرة وجابر وأنس وغيرهم.

هَذَا ولهذه الْكَلِمَة آثار عَظِيمَة على الْفَرد وَالْـجَمَاعَة فِي الْعِبَادَات والمعملات والآداب والأخلاق، وَبِاللهِ التَّوْفِيق، وَصلى الله على نَبينَا مُحَمَّد وَآله وَصَحبه جمعين". (١).

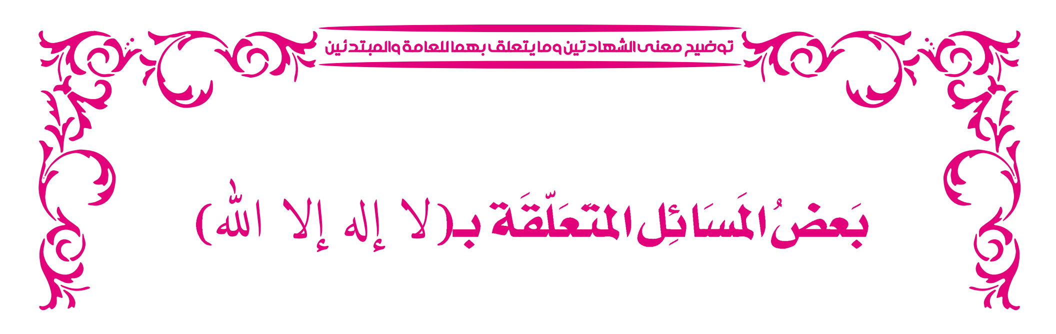
وفي الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢/ ١١٥): "(لا إله إلا الله): شجرة السعادة، إن غرستها في منبت التصديق، وسقيتها من ماء الإخلاص، ورعيتها بالعمل الصالح، رسخت عروقها، وثبت ساقها، واخضرت أوراقها، وأينعت ثمارها، وتضاعف أكلها ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم:٢٥].

وإن غرست هذه الشجرة في منبت التكذيب والشقاق، وأسقيتها بماء الرياء والنفاق، وتعاهدتها بالأعمال السيئة والأقوال القبيحة، وطفح عليها غدير العذر ولفحها هجير هجر، تناثرت ثمارها، وتساقطت أوراقها، وانقشع ساقها، وتقطعت عروقها، وهبت عليها عواصف القذر، ومزقتها كل ممزق ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا﴾ [الفرقان:٢٣]".



(١) اهـ من كتاب معنى لا إله إلا الله ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع (ص٤٠-٤٧)





بَعضُ المَسَائِلِ المتعلِّقة بـ(لا إله إلا الله)

الأولى: متى يكف عمن قال لا إله إلا الله؟

في مجموعة التوحيد (ص/ ١٣٩): "يكف من قال بهذه الكلمة إذا استقام على معناها وفعل ما تأمرها، وترك ما تنهاها".

أي: إذا لم يرتكب ناقضًا.

الثانية: هل من قال: لا إله إلا الله في حالة الحرب يكفّ عنه؟

في الدرر السنيَّة (٩/ ٢٣٩): "سئل أبناء الشيخ، وحمد بن ناصر، عن المشرك إذا قال لا إله إلا الله حال الحرب؟

فأجابوا: هذا يحتاج إلى تفصيل:

فإن كان المشرك لا يتلفظ بها في حال شركه وكفره، كحال المشركين الذين في زمن النبي ﷺ، فهذا إذا قال: (لا إله إلا الله)، وجب الكف عنه، لأنها دليل على إسلامه وإقراره، لأن المشركين في زمن النبي ﷺ لا يقولونها، وإذا قالها أحدهم كانت دالة على إسلامه.

وهذا معنى الأحاديث التي جاءت في الكف عمن قال: لا إله إلا الله، كحديث أبي هريرة المتفق عليه: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا**

قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله عَزَّوَجَلَّ». وكذلك حديث أسامة، لما قتل الرجل في الحرب بعدما قال: لا إله إلا الله، فلما ذكر ذلك لرسول الله ﷺ أنكر ذلك عليه، وقال: «**أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟ فقال يا رسول الله إنما قالها تعوذا**»، وفي رواية «**إنما قالها خوفا من السلاح، فقال: أفلا شققت عن قلبه؟**».

قال العلماء: وفي ذلك أنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا﴾ [النساء:٩٤] الآية؛ فدلت الآية على أنه يجب الكف عن المشرك إذا أظهر الإسلام، ولو ظن أنه إنما قال ذلك خوفا من السيف؛ فإن تبين بعد ذلك أنه إنما أظهر الإسلام تعوذا، قتل، ولهذا قال تعالى: ﴿فَتَبَيَّنُواْ﴾ والتبين هو: التثبت، والتأني، حتى يتبين حقيقة الأمر.

وأما إذا كان المشرك يتلفظ بـ(لا إله إلا الله)، في حال كفره وردته، ويفعل من الأفعال ما يوجب كفره وأخذ ماله، فهذا يقتل ويباح دمه وماله، كما قال الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لعمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لما ارتدت العرب بعد وفاة رسول الله ﷺ وكان فيهم طائفة يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويصلون، ولكنهم منعوا الزكاة[١].

فقال عمر لأبي بكر: «كيف تقاتل الناس؟ وقد قال رسول الله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله**».

فقال أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها

(١) ولكنهم لم يكونوا مرتدين، وإنما أطلق عليهم هذا اللفظ من باب التغليب.

إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها، قال عمر: فما هو إلا أن رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق».

فقاتلهم أبو بكر وسائر الصحابة، مع كونهم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويصلون(١).

وأجمع العلماء من أهل المذاهب على كفر من جحد ما هو معلوم من الدين بالضرورة، كالصلاة والصيام والحج وغير ذلك، وإن كان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وذلك لأن الدين لا يجوز التفريق فيه، بأن يؤمن الإنسان ببعض ويكفر ببعض، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ﴾[النساء:١٥٠-١٥١].

وقال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾ [الأنفال:٣٩] قال العلماء: كل طائفة امتنعت عن شريعة من شرائع الإسلام، تقاتل حتى يكون الدين كله لله؛ وهذا مجمع عليه بين العلماء من أهل المذاهب، والله أعلم". اهـــ كلامهم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تعالى.

الثالثة: من ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام بعد نطقه بهذه الكلمة وكفَّر بسبب ذلك النَّاقض لتوفر الشروط وانتفاء الموانع، ثم أراد أن يرجع إلى الإسلام فلا يصحُّ رجوعه إلا إذا أقرَّ ذلك الشيء الذي كفِّر بسببه، أو أن يتراجع عنه، ولو نطق بهذه الكلمة ألف مرَّة.

---

(١) قال ابن دقيق العيد في شرح الأربعين النووية (ص٥٤): " قال الخطابي وغيره: المراد بهذا أهل الأوثان ومشركو العرب ومن لا يؤمن دون أهل الكتاب، ومن يقر بالتوحيد فلا يكفي في عصمته بقوله: لا إله إلا الله، إذ كان يقولها في كفره وهي من اعتقاده"

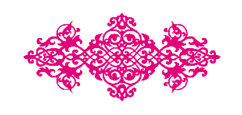
فمثلًا: أنكر شخص الحجاب للمرأة، وقال: هذا ليس من الدين، ثم كفِّر بعد توفر الشروط وانتفاء الموانع، فإذا أراد أن يكون مسلما فعليه أن يقرَّ بالشيء الذي أنكره، وإلا فلا يكون مسلما، ولو نطق بهذه الكلمة.

مثال آخر: رجل اعتقد بأن شرب الخمر حلال، وبيِّن له، ورأى العلماء تكفيره لتوفر الشروط وانتفاء الموانع، فإذا أراد أن يسلم لا بدَّ أن يعتقد بتحريم شرب الخمر، ويتراجع عن ذلك الأمر، وإلا فلا يكون مسلما، ولا تنفعه كلمة الشهادتين، لأنه لم يكفر بسببها.

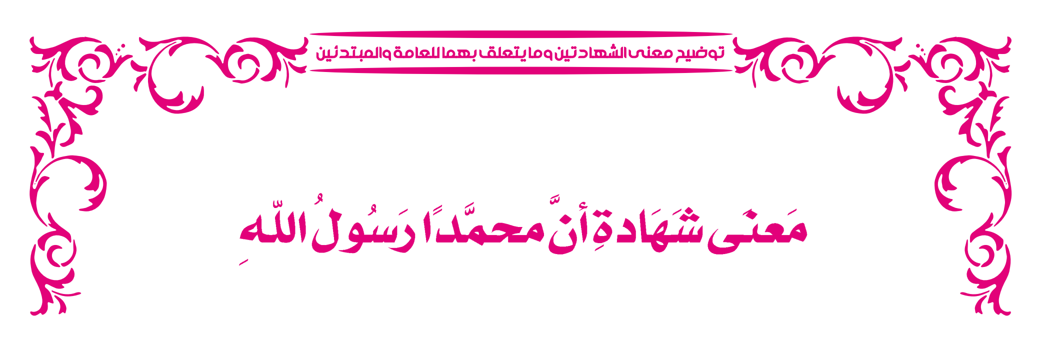
وفي الفتح للحافظ ابن حجر (١٢/ ٢٧٩): "فَإِنْ كَانَ كَفَرَ بِجُحُودِ وَاجِبٍ أَوِ اسْتِبَاحَةِ مُحَرَّمٍ فَيَحْتَاجُ أَنْ يَرْجِعَ عَمَّا اعْتَقَدَهُ".

وفي منار السبيل (٢/ ٤٠٧): "مع رجوعه عما كفر به" لأنه كذب الله ورسوله بما اعتقد، فلا بد من إتيانه بما يدل على رجوعه عنه"(١).

وفي الدرر السنية (١٠/ ١٥٨): "وإن أتى بكلمة الشهادة بحكم العادة، ولم يرجع عما قاله، لا يرتفع الكفر؛ والله أعلم".



(١) انظر حاشية الروض المربع (٧/ ٤١١).



مَعنى شَهَادةِ أنَّ محمَّدًا رَسُولُ اللهِ

معرفة هذه الكلمة تكون بعد معرفة مفرداتها:

(وأشهد): الواو حرف عطف، والشهادة هو الْإِخْبَارُ بِالشَّيْءِ عَنْ عِلْمٍ بِهِ، وَاعْتِقَادٍ لِصِحَّتِهِ وَثُبُوتِهِ، وَلَا تُعْتَبَرُ الشَّهَادَةُ إِلَّا إِذَا كَانَتْ مَصْحُوبَةً بِالْإِقْرَارِ وَالْإِذْعَانِ، وَوَاطَأَ القلبُ عَلَيْهَا اللِّسَانَ؛ فَإِنَّ اللهَ قَدْ كَذَّبَ الْـمُنَافِقِينَ فِي قَوْلِهِمْ: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ﴾ [المنافقون:١]، مَعَ أَنَّهُمْ قَالُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ[(١)].

(أَنَّ): حرف توكيد، أي: تقوية وتثبيت نسبة خبرها إلى اسمها.

(محمَّدا): هو ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

(رسول): أي: أنه مرسل من ربِّه إلى المكلّفين كافة، والرسول إنسانٌ، ذكرٌ، حرٌّ، أُوحِيَ إِلَيْهِ بشرعٍ جديد، وهو مأمور بِتَبْلِيغِهِ.

(الله): علم على الذات الإلهيَّة، وهو أعرف المعارف بالإجماع، وهو مشتق من الإله، وهو الاسم الجامع لمعاني الأسماء الحسنى والصفات العلى[(٢)].

---

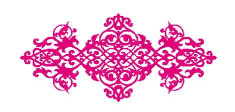
(١) قاله الهراس في شرح العقيدة الواسطية (ص).

(٢) انظر بدائع الفوائد لابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١/ ٢٢-٢٣).



والمعنى الإجماليُّ لهذه الكلمة: هو الاعتراف باطنًا وظاهرًا بِكَمالِ عُبُودِيَّتِهِ ﷺ لِرَبِّهِ، وَكَمالِ رِسَالَتِهِ، وَأَنَّهُ فَاقَ جميعَ البشرِ فِي كلِّ خصلةٍ كمالُه[1].

وقيل: لا متبوع الآن استقلالا بحق إلا النَّبي ﷺ[2].



(١) انظر شرح الواسطية للهراس (ص٣٩) عقيدة التوحيد للعلامة الفوزان (ص٤٠).

(٢) قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في فتاوى نور على الدرب (١/ ٤٩): "ومعنى شهادة أن محمدا رسول الله: أن تشهد عن علم ويقين وصدق أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب هو رسول الله حقا إلى جميع الثقلين؛ جنهم وإنسهم، وأنه خاتم الأنبياء، ليس بعده نبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ".
وقال العلامة ابن عثيمين في شرح الأصول الثلاثة (ص٧٥): " معنى شهادة "أن محمدا رسول الله" هو الإقرار باللسان والإيمان بالقلب بأن محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي رسول الله عَزَّوَجَلَّ إلى جميع الخلق من الجن والإنس".

ومقتضىٰ هذه الشهادة(١):

١) طاعته فيما أمر.

٢) وتصديقه فيما أخبر.

٣) واجتناب ما عنه نهى وزجر.

٤) وألا يعبد الله إلا بما شرع(٢).

قال الهراس في شرح الواسطيَّة (ص/ ٣٩): "وَالْـمَقْصُودُ أَنَّ هَذِهِ الشَّهَادَةَ تَتَضَمَّنُ اعْتِرَافَ الْعَبْدِ بِكَمَالِ عُبُودِيَّتِهِ ﷺ لِرَبِّهِ، وَكَمَالِ رِسَالَتِهِ، وَأَنَّهُ فَاقَ جميعَ

---

(١) قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (١٠/ ٢٣٤): "وجماع الدين أصلان ألا نعبد إلا الله، ولا نعبده إلا بما شرع، لا نعبده بالبدع، كما قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:١١٠]. وذلك تحقيق الشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمدا رسول الله. ففي الأولى أن لا نعبد إلا إياه، وفي الثانية أن محمدا هو رسوله المبلغ عنه. فعلينا أن نصدق خبره ونطيع أمره وقد بين لنا ما نعبد الله به ونهانا عن محدثات الأمور وأخبر أنها ضلالة".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (١/ ٣٣٣): "وبالجملة فمعنا أصلان عظيمان: أحدهما: أن لا نعبد إلا الله. والثاني: أن لا نعبده إلا بما شرع لا نعبده بعبادة مبتدعة. وهذان الأصلان هما تحقيق "شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله"".

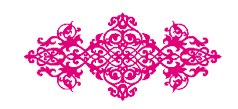
قال ابن رجب في كلمة الإخلاص وتحقيق معناها (ص٢١) "وتحقيق بأن محمدا رسول الله ألا يعبد الله بغير ما شرعه الله على لسان محمد ﷺ".

(٢) انظر شرح ثلاثة الأصول للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ص٧٥) وشرح الشيخ صالح آل الشيخ (ص١١٣).

فإن قيل: إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب جعل هذا معنى شهادة أن محمدا رسول الله؟

قيل: قال الشيخ ابن قاسم: "هذا معنى شهادة أن محمد رسول الله من طريق اللزوم، ولا ريب أنها تقتضي الإيمان به وتصديقه فيما أخبر به وطاعته فيما أمر والانتهاء عما عنه نها زجر، وأن يعظم أمره ونهيه، ولا يقدم عليه قول أحد". انظر حاشيته على ثلاثة الأصول (ص٩٤).

البشرِ فِي كلِّ خصلةٍ كمالُه. وَلَا تَتِمُّ هَذِهِ الشَّهَادَةُ حَتَّى يُصَدِّقَهُ الْعَبْدُ فِي كُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ، وَيُطِيعَهُ فِي كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ، وَيَنْتَهِيَ عَمَّا نَهَى عَنْهُ". (١).



(١) قال العلامة الفوزان في عقيدة التوحيد (ص٤٦): "مقتضى شهادة أن محمدا رسول الله: طاعته وتصديقه، وترك ما نهى عنه، والاقتصار على العمل بسنته، وترك ما عداها من البدع والمحدثات".

أركان شهادة (أنَّ محمدا رسول الله)

لشهادة أنَّ محمدا رسول الله أركان، كما أنَّ لـ(لا إله إلا الله) أركانا، وأركان هذه الشهادة اثنان:

الأوَّل: الإقرار بنبوَّته ورسالته، وذلك بأن تتلفظ بأنه رسول الله حقا ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:٢٩] ^ وأن رسالته عامة للبشر، عربهم وعجمهم، يقول الله سبحانه: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨] ويقول عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ:٢٨].

وفي الصحيحين من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ قال: «**وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة**».

وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**»(١).

(١) قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٤/ ٢٠٦): "ومعنى الحديث متواتر عنه معلوم بالاضطرار فإذا كان الأمر كذلك: لزم بأنه رسول الله إلى كل الطوائف؛ فإنه يقرر بأنه رسول الله إلى أهل الكتاب وغيرهم؛ فإن رسول الله لا يكذب ولا يقاتل الناس على طاعته بغير أمر الله ولا يستحل دماءهم وأموالهم وديارهم بغير إذن الله".

ويندرج تحت هذا الإقرار عدة أمور منها:

١) الإيمان بعموم رسالته إلى كافة الثقلين إنسهم وجنهم[(١)].

٢) الإيمان بكونه خاتم النبين ورسالته خاتمة الرسالات[(٢)].

---

(١) قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٤/٢٠٨): " أنه أخبر أن رسالته عامة إلى أهل الأرض من المشركين وأهل الكتاب وأنه لم يكن مرسلا إلى بعض الناس دون بعض وهذا أمر معلوم بالضرورة والنقل المتواتر والدلائل القطعية".

وقال أيضا كما في المصدر السابق (١١/ ٣٠٣): "ومما يجب أن يعلم أن الله بعث محمدا ﷺ إلى جميع الإنس والجن فلم يبق إنسي ولا جني إلا وجب عليه الإيمان بمحمد ﷺ واتباعه فعليه أن يصدقه فيما أخبر ويطيعه فيما أمر ومن قامت عليه الحجة برسالته فلم يؤمن به فهو كافر سواء كان إنسيا أو جنيا. ومحمد ﷺ مبعوث إلى الثقلين باتفاق المسلمين".

وقال ابن القيم في طريق الهجرتين (ص٤١٧): "فأجمع المسلمون على أن محمدا ﷺ بعث إلى الجن والإنس، وأنه يجب على الجن طاعته، كما يجب على الإنس".

(٢) لقوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٤٠].

قال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٣٨١): "فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده، وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بعده بالطريق الأولى والأحرى، لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة، فإن كل رسول نبي ولا ينعكس، وبذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ من حديث جماعة من الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ ".

ثم قال: " وقد أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه ورسوله ﷺ في السنة المتواترة عنه أنه لا نبي بعده، ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب وأفاك دجال ضال مضل، لو تخرق وشعبذ وأتى بأنواع السحر والطلاسم والنيرجيات فكلها محال وضلال عند أولي الألباب كما أجرى الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ على يد الأسود العنسي باليمن ومسيلمة الكذاب باليمامة من الأحوال الفاسدة والأقوال الباردة ما علم كل ذي لب وفهم وحجى أنهما كاذبان ضالان لعنهما الله، وكذلك كل مدع لذلك إلى يوم القيامة حتى يختموا بالمسيح الدجال، فكل واحد من هؤلاء الكذابين يخلق الله تعالى معه من الأمور ما يشهد العلماء والمؤمنون بكذب من جاء بها".

٣) الإيمان بكون رسالته ناسخة لما قبلها من الشرائع[١].

٤) الإيمان بأنه ﷺ قد بلغ الرسالة وأكملها وأدى الأمانة ونصح لأمته حتى تركهم على البيضاء ليلها كنهارها.

٥) الإيمان بعصمته ﷺ في تبليغ الرسالة والشرك والكبائر.

٦) الإيمان بماله من حقوق خلاف ما تقدم ذكره كمحبته وتعظيمه ﷺ[٢].

الثاني: الإيمان بعبوديَّته،[٣] وذلك بالإيمان التام بأنه ﷺ عبد لا يعبد، وأنَّه بشر من بني آدم، وأن الله سبحانه إنما ميزه بالرسالة والنبوة، يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [الكهف:١١٠].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا﴾ [الإسراء:٩٣].

وفي صحيح مسلم عن عبد الله قَالَ: صَلَّى رَسُولُ الله ﷺ، فَزَادَ أَوْ نَقَصَ - قَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَالْوَهْمُ مِنِّي - فَقِيلَ: يَا رَسُولَ الله أَزِيدَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ؟ فَقَالَ: «إِنَّمَا أَنَا

---

(١) قال شيخ الإسلام كما في المجموع (١١/ ٤٢٢-٤٢٣): "فإنه قد علم بالاضطرار من دين الإسلام: أن رسالة محمد بن عبد الله ﷺ لجميع الناس: عربهم وعجمهم وملوكهم وزهادهم وعلمائهم وعامتهم وأنها باقية دائمة إلى يوم القيامة؛ بل عامة الثقلين الجن والإنس وأنه ليس لأحد من الخلائق الخروج عن متابعته وطاعته وملازمة ما يشرعه لأمته من الدين. وما سنه لهم من فعل المأمورات وترك المحظورات، بل لو كان الأنبياء المتقدمون قبله أحياء لوجب عليهم متابعته ومطاوعته".

(٢) مقتبس من كتاب حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة (١/ ٣٤).

(٣) قال الشيخ ابن عثيمين في شرح ثلاثة الأصول (ص٧٥): "ومقتضى هذه الشهادة أيضا ألا تعتقد أن لرسول الله ﷺ، حقا في الربوبية وتصريف الكون، أو حقا في العبادة، بل هو ﷺ عبد لا يعبد ورسول لا يكذب، ولا يملك لنفسه ولا لغيره شيئا من النفع أو الضر إلا ما شاء الله".

بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ، ثُمَّ تَحَوَّلَ رَسُولَ الله ﷺ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ».

وفي صحيح البخاري عن ابْنِ عَبَّاسٍ، سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ عَلَى المِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ الله، وَرَسُولُهُ**».

قال الهراش في شرح الواسطية (ص/ ٣٥): " وَجَعَلَ الشَّهَادَةَ لِلرَّسُولِ - ﷺ - بِالرِّسَالَةِ وَالْعُبُودِيَّةِ مَقْرُونًا بِالشَّهَادَةِ لله بِالتَّوْحِيدِ؛ لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ كلٍّ مِنْهُمَا، فَلَا تُغني إِحْدَاهُمَا عَنِ الْأُخْرَى، وَلِهَذَا قَرَنَ بَيْنَهُمَا فِي الْأَذَانِ، وَفِي التَّشَهُّدِ، وَإِنَّمَا جَمَعَ لَهُ بَيْنَ وَصْفَيِ الرِّسَالَةِ وَالْعُبُودِيَّةِ؛ لِأَنَّهُمَا أَعْلَى مَا يُوصَفُ بِهِ الْعَبْدُ".[(١)].

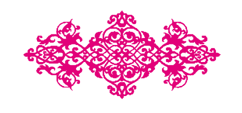
(١) قال العلامة الفوزان: "شهادة أن محمدا رسول الله: لها ركنان هما قولنا: عبده ورسوله، وهما ينفيان الإفراط والتفريط في حقه ﷺ فهو عبده ورسوله، وهو أكمل الخلق في هاتين الصفتين الشريفتين، ومعنى العبد هنا: المملوك العابد، أي: أنه بشر مخلوق مما خلق منه البشر؛ يجري عليه ما يجري عليهم، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الكهف:١١٠]. وقد وفى ﷺ العبودية حقها، ومدحه الله بذلك، قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر:٣٦]، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الكهف:١]، ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [الإسراء:١]. ومعنى الرسول: المبعوث إلى الناس كافة بالدعوة إلى الله بشيرا ونذيرا. وفي الشهادة له بهاتين الصفتين: نفي للإفراط والتفريط في حقه ﷺ فإن كثيرا ممن يدعي أنه من أمته أفرط في حقه، وغلا فيه؛ حتى رفعه فوق مرتبة العبودية إلى مرتبة العبادة له من دون الله؛ فاستغاث به من دون الله، وطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله؛ من قضاء الحاجات وتفريج الكربات. والبعض الآخر جحد رسالته أو فرط في متابعته، واعتمد على الآراء والأقوال المخالفة لما جاء به؛ وتعسف في تأويل أخباره وأحكامه". عقيدة التوحيد للعلامة الفوزان (ص٤١).

وقد نظم أخونا عمر بن مصبح هذين الركنين بقوله:

شـــــــهادتي ركنـــــــان في خـــــــير البشـــــــر
عبـــــد رســـــول فـــــاحفظن هـــــذا الخـــــبر

وقال الرازحي:

ركنـــــا شـــــهادتي بخـــــير البشـــــر
عبـــــد رســـــول فـــــاقتفي للأثـــــري



شُرُوطُ شَهادَةِ (أنَّ محمَّدا رسولُ الله)

إنَّ لهذه الشهادة شروطا كما أنَّ للشهادة الأولى شروطا، وتقدَّم معنى الشرط في هذا الباب ما يغني عن إعادته هنا.

وقد ذكر العلماء بالتتبع والاستقراء لشهادة (أنَّ محمدا رسول الله) ستة شروط:[١].

الشرط الأوَّل: الاعتقاد الجازم في القلب:

أي: الإيمان الجازم بالنَّبي ﷺ واعتقاد أن رسالته حق أرسله الله إلى هذه الأمَّة. واعتراف برسالته واعتقادها باطنًا في القلب.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النساء:١٣٦][٢].

---

(١) وظاهر كلامهم أن هذه الشروط تعتبر بعد مراعاة شروط (لا إله إلا الله)، وأنه لا تتم شهادة أحد بأن محمدا رسول الله إلا بهذه الشروط، وهي متفاوتة.
ومن العلماء من يرى أن شروط هذه الشهادة هي نفس شروط الشهادة الأولى، يقول الحافظ الحكمي (٢/ ٦٢٠): "وتقدم أن شهادة أن محمدا رسول الله ﷺ والإيمان به هو شرط في الإيمان بالله، وما كان من شرط في الشهادة الأولى فهو شرط في الثانية".
وقال أيضا في أعلام السنة المنشورة (ص١٤): "فشروط الشهادة الأولى هي شروط في الثانية، كما أنها هي شروط في الأولى".

(٢) قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٧/ ٦٣٨): "وأما الإيمان بالرسول فهو المهم إذ لا يتم =

الشَّرط الثاني: النطق بذلك:

أي: أن يتكلم وينطق بهذه الشهادة، فيعترف ظاهرً باللسان كون محمد رسولا إلى الأمة جميعا بلسانه.

وفي صحيح البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، وَمُعاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: «**يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ**»، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «**يَا مُعَاذُ**»، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ ثَلاَثًا، قَالَ: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ**»، قَالَ يَا رَسُولَ الله: أَفَلاَ أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: «**إِذًا يَتَّكِلُوا**» وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا»[١].

الشَّرط الثَّالث: المتابعة له في العمل[٢].

والمراد به أن يعمل بما جاء به من الحق، ويترك ما نهى عنه من الباطل، أمرا ونهيا، وتحليلا وتحريما، فيتبع النَّبي ﷺ في جميع الأقوال والأفعال[٣].

= الإيمان بالله بدون الإيمان به، ولا تحصل النجاة والسعادة بدونه إذ هو الطريق إلى الله سبحانه؛ ولهذا كان ركنا الإسلام: " أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله".

(١) قال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم في حاشيته على ثلاثة الأصول (ص٩٤): "فأول ما يجب على الإنسان أن يعلم بقلبه علم يقين، وينطق فأول ما يجب على الإنسان أن يعلم بقلبه علم يقين، وينطق".

(٢) وهذا من كمال الإيمان به، وإلا فهو ناقص.

(٣) ولا تتحقق المتابعة إلا بموافقة العبادة للشرع في ستة أشياء:

١) سببها، ٢) جنسها، ٣) قدرها، ٤) كيفيتها، ٥) زمانها، ٦) مكانها.

وقد نظم هذه الأمور شيخنا فتح بن عبد الحافظ القدسي بقوله: =

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران:٣١].

وقال سبحانه: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النور:٥٦].

وروى البخاريُّ عن مالك بن الحويرث قال: قال النَّبي ﷺ: «**وصلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي**».

وروى مسلمٌ عن جابر بن عبد الله قال: رأيت النَّبي ﷺ يرمي على راحلتِهِ يوم النحر، ويقول: «**لتأخذوا مناسككم؛ فإني لا أدري لعلِّي لا أحُجُّ بعد حَجِّتي هذه**».

الشرط الرَّابع: تصديق أخباره.

أي: التصديق[1] الجازم بكل ما أخبر به النَّبي ﷺ، من الغيوب الماضية والمستقبلة، والاعتقاد بصحة كل ما أخبر به عن الأمم السابقة، وما أخبر به عن أمور الغيب في المستقبل؛ لأن ما جاء به وَحْيٌ مِن الله تعالى.

= عبـــادة عـــلى النصـــوص وقـــف في ســـتة مـــن الجهـــات فـــاقف
كيفيـــة والقـــدر والزمـــان وســـبب والجـــنس والمكـــان

(١) قال القاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٣): "والإيمان به ﷺ هو تصديق نبوته، ورسالة الله له، وتصديقه في جميع ما جاء به، وما قاله، ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بأنه رسول الله ﷺ.

فإذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الإيمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله) وقد زاده وضوحا في حديث جبريل إذ قال أخبرني عن الإسلام فقال النبي ﷺ (أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله) وذكر أركان الإسلام ثم سأله عن الإيمان فقال: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) الحديث. =

قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم:١-٤].

وقال جل شأنه: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود:٤٩].

الشَّرطُ الخَامِس: محبَّتُه أَشدُّ مِن محبَّة النَّفسِ والنَّاسِ.

أي: أن يحب الشخص المسلم النبيّ ﷺ أشد وأعظم من محبَّة نفسه وماله وولده ووالده، والناس أجمعين.

في الصحيحين عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النَّبي ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والدِه، وولَده، والناس أجمعين**».

وروى البخاري عن عبد الله بن هشام، قال: كنا مع النَّبي ﷺ وهو آخذٌ بيد عمرَ بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله، لَأنتَ أحب إليَّ من كل شيء إلا من

= فقد قرر أن الإيمان به محتاج إلى العقد بالجنان والإسلام به مضطر إلى النطق باللسان، وهذه الحالة المحمودة التامة، وأما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب، وهذا هو النفاق، قال الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون:١]أي: كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم، وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم أن يقولوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، فخرجوا عن اسم الإيمان ولم يكن لهم في الآخرة حكمه إذ لم يكن معهم إيمان، ولحقوا بالكافرين في الدرك الأسفل من النار، وبقي عليهم حكم الإسلام بإظهار شهادة اللسان في أحكام الدنيا المتعلقة بالأئمة وحكام المسلمين الذين أحكامهم على الظواهر بما أظهروه من علامة الإسلام، إذ لم يجعل للبشر سبيل إلى السرائر ولا أمروا بالبحث عنها، بل نهى النبي ﷺ عن التحكم عليها وذم ذلك وقال (هلا شققت عن قلبه؟)".

نفسي، فقال النَّبي ﷺ: «**لا**» أي لا يكمُلُ إيمانك، «**والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك**»، فقال له عمر: فإنه الآن والله لَأنت أحبُّ إليَّ من نفسي، فقال النَّبي ﷺ: «**الآن**» كمَل إيمانُك «**يا عمر**».

الشَّرط السَّادس: تقديم قوله علىٰ قول كل أحد[١]

أي: تقديم قول النَّبي ﷺ على أقوال جميع الناس.

قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [الحجرات:١].

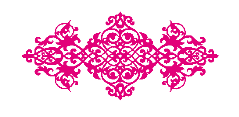
قال عبدالله بن عباس: قوله: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات:١]؛ "أي: لا تقولوا خلافَ الكتابِ والسنَّة"[٢].

(١) قال شيخ الإسلام في الصارم المسلول (ص٤٢٣): "حرم التقدم بين يديه بالكلام حتى يأذن، وحرم رفع الصوت فوق صوته، وأن يجهر له بالكلام كما يجهر الرجل للرجل، وأخبر أن ذلك سبب حبوط العمل، فهذا يدل على أنه قد يقتضي الكفر؛ لأن العمل لا يحبط إلا به، وأخبر أن الذين يغضون أصواتهم عنده هم الذين امتحنت قلوبهم للتقوى، وأن الله يغفر لهم ويرحمهم، وأخبر أن الذين ينادونه وهو في منزله لا يعقلون، لكونهم رفعوا أصواتهم عليه، ولكونهم لم يصبروا حتى يخرج، ولكن أزعجوه إلى الخروج".

(٢) تفسير الطبري (٢٤/ ٣٥٢).

وقد نظم هذه الشُّروط كلها شيخنا فتح القدسي، فقال:

شروط مــــن شـــهد أن أحمـــدا ... رســـول ربِّي ســـتَّة فلتعـــددا
أولهـــا اعتقـــاد قلـــب جـــازم ... والثـــاني نطـــق مـــن لســـان سـالم
محبَّـــة أشـــد مـــن حـــبِّ الولـــد ... والـنَّفس صـــدق كــل مــا عنـه ورد
مـــن ثابـــت واتبعـــه في الأعـــمال ... وقولـــه قـــدِّم عـــلى الأقـــوال[1]



(١) وممن نظم هذه الشروط العلامة زيد المدخلي، فقال:

وبشـــروط ســـتة قـــد علمـــت ... ومـــن نصـــوص الشـــرح حقـــا فهمـــت
أولهـــا اعـــتراف فاعتقـــاد باطنـــا ... بشـــرعه الهـــادي يقينـــا بينـــا
والثـــاني نطـــق باللســـان واضـــح ... بهـــا صريحـــا فانطقوهـــا تفلحـــوا
والثالـــث الإحســـان في المتابعـــة ... في الأمـــر والنهـــي بـــلا ممانعـــة
والرابـــع التصـــديق فـــيما أخـــبرا ... أســـوتنا المختـــار ســـيد الـــورى
والخـــامس المحبـــة الشـــرعية ... دليلهـــا في الســـنن المرويـــة
أقوالـــه قـــدم كـــذاك فاعتصـــم ... بالســـنة الغـــراء ســـبيل مـــن فهـــم
وذا هـــو الشـــرط الأخـــير فـــاعلمن ... والمعنـــى حقـــق يـــا وريـــث المـــؤتمن

طريق الوصول إلى إيضاح ثلاثة الأصول للشيخ زيد المدخلي (ص١٩).

أَقسَامُ المُخَالفِينَ لهَذهِ الشَّهَادَةِ

انقسم الناس في هذه الشهادة إلى أقسام:

الأول: قسم لا يؤمن برسالة محمد ﷺ وينكرها جملة وتفصيلا، تكذيبا أو عنادا، كحال المشركين.

الثاني: قسم يؤمن برسالة النَّبيِّ محمد ﷺ لكن ينكر عمومها، ويقول: إنها خاصة بالعرب، كحال طوائف من أهل الكتاب.

الثالث: قسم يشهدون أن محمدا رسول الله، وينتسبون للإسلام، لكنهم خالفوا حقيقة هذه الشهادة بأنواع ومراتب من المخالفات، بعضها أعظم من بعض، فمنهم:

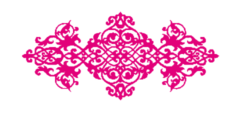
١) من بالغ في الغلو فيه ﷺ، وجعله نورا أزليا ينتقل في الأنبياء، حتى جاء ﷺ، وهذا قول الغلاة الشيعة والباطنية، وأيضا غلاة الصوفية.

٢) من يزعم أنه مظهر يتجلى الله فيه والعياذ بالله، وهذا قول أهل وحدة الوجود.

٣) من غلا فيه أيضا، وأشركه بالله في توحيد الألوهيَّة، بأن صرف له ﷺ أنواعا من العبادة، مثل: الدعاء، والخشوع، والصلاة إلى قبره، ونحو ذلك مما هو من خالص حق الله عَزَّوَجَلَّ، وهم الصوفيَّة القبوريون.

٤) من غلا فيه ﷺ، وأشركه بالله في توحيد الربوبيَّة، وزعموا أنه يعلم الغيب ويعلم أحوالهم وما هم عليه، بل وصل بعضهم أن زعم أنه يشاهده ويجتمع به يقظة لا مناما. وهم طوائف من الصُّوفيَّة الحمقى.

٥) من جفا في حق النبي المصطفى ﷺ، وسنته الصحيحة، فأخذوا ينكرون طائفة من أحاديث النبي ﷺ، تارة بدعوى أن العقل لا يقبلها. وهم المتكلمون. وهم ضلال مضلون[(١)].



(١) هذه أهم الأقسام المخالفين لهذه الشهادة، ومن أراد توضيح ذلك فليرجع إلى كتاب العلامة مفتي الديار السعودية عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ المسمى حقيقة شهادة أن محمدا رسول الله ﷺ (ص٩٢-١٠٤). والحمد لله رب العالمين.



بعض حقوق النبي ﷺ على أمته(١)

إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أوجب لنبينا ﷺ على القلب واللسان والجوارح حقوقا زائدة على مجرد التصديق بنبوته فمن تلك الحقوق:

الأول: وجوب تعزيره وتعظيمه وتوقيره، لقوله تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح:٩].

الثاني: الصلاة عليه والتسليم، بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦].

الثالث: ألا يخاطب كما يخاطب سائر الناس، بل يخاطب باحترام وأدب، فيقال: يا رسول الله ﷺ، ولا يقال: محمد، أو محمد بن عبد الله، ونحو ذلك، يقول الله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور:٦٣](٢).

---

(١) انظر الصارم المسلول (ص٤٢٠).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٩٧): "وإذا كان في باب العبارة عن النبي ﷺ علينا أن نفرق بين مخاطبته وبين الإخبار عنه، فإذا خاطبناه كان علينا أن نتأدب بآداب الله تعالى، حيث قال ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور:٦٣]، فلا نقول: يا محمد، يا أحمد، كما يدعو بعضنا بعضا بل نقول: يا رسول الله، يا نبي الله.

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خاطب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بأسمائهم فقال ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة:٣٥]، ﴿يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾ =

الرابع: أنه يجب أن يؤثره العطشان بالماء والجائع بالطعام، وأنه يجب أن يوقى بالأنفس والأموال كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ﴾ [التوبة:١٢٠].

الخامس: سؤال الله الوسيلة له ﷺ؛ لما ورد في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ النبي ﷺ قال: «**ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة**».

= [هود:٤٨]، ﴿يَا مُوسَىٰ ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ [طه:١١-١٢]، ﴿يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران:٥٥]، ولما خاطبه ﷺ قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ [التحريم:١]، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ [المائدة:٤١] ، ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة:٦٧]، ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ [المزمل:١]، ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر:١]، فنحن أحق أن نتأدب في دعائه وخطابه.

وأما إذا كان في مقام الإخبار عنه قلنا: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، وقلنا: محمد رسول الله وخاتم النبيين، فنخبر عنه باسمه كما أخبر الله سبحانه لما أخبر عنه ﷺ ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب:٤٠] ، وقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ [الفتح:٢٩] ، وقال: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ [آل عمران:١٤٤]، وقال: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﴾ [محمد:٢].

فالفرق بين مقام المخاطبة ومقام الإخبار فرق ثابت بالشرع والعقل، وبه يظهر الفرق بين ما يدعى الله به من الأسماء الحسنى، وبين ما يخبر به عنه وجل مما هو حق ثابت، لإثبات ما يستحقه سبحانه من صفات الكمال، ونفي ما تنزه عنه عَزَّوَجَلَّ من العيوب والنقائص، فإنه الملك القدوس السلام، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عما يقول الظالمون علوا كبيرا".

السادس: عدم إيذائه بما هو مباح أن يعامل به بعض الناس بعضا تمييزا له مثل نكاح أزواجه من بعده فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٣].

السَّابع: عدم سبِّ أصحابه، لما في الصحيحين من حديث أبي سعيد قَالَ: كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ شَيْءٌ، فَسَبَّهُ خَالِدٌ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ**».

الثامن: احترام آل بيته، لما ثبت عنه ﷺ في مسلم عن زيد بن الأرقم قال: قال النَّبي ﷺ: «**وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي**».

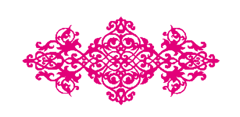
التَّاسع: الدِّفاع عن عرضه وقتل شاتمه، لما في الصحيحين عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ في قصة الإفك: قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «**يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَ اللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي**» فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ، إِنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ».

العاشر: تبليغ الدين عنه، لما رواه البخاري وغيره عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»[١].

تم ما أردنا كتابته، وفيه كفاية لمن له هداية، وكان الفراغ منها شهر ربيع الأوَّل سنة ١٤٤٠هـ والحمد لله ربِّ العالمين.

كتبه: **أبو مشكور الإسرافيلي**

عبد الشكور بن علي بن عبد الله الصَّومالي



---

(١) قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٢٨/ ١٨٧): "فالمرصدون للعلم عليهم للأمة حفظ علم الدين وتبليغه؛ فإذا لم يبلغوهم علم الدين أو ضيعوا حفظه كان ذلك من أعظم الظلم للمسلمين".

المحتويات